شيخ الإسلام السراج البُلقيني

(٧٢٤ – ٨٠٥هـ/١٣٢٤ – ١٤٠٣م)

دراسة في وظائفه الدينية إبَّان عصر سلاطين المماليك

إعداد

دكتور/أحمد عبد الجواد مصطفى درويش

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

في قسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر بالقاهرة

(العدد الرابع والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)

شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ (٧٢٤ – ٨٠٥هـ/١٣٢٤ – ١٤٠٣م) دراسة في وظائفه الدينية إبَّان عصر سلاطين المماليك

أحمد عبد الجواد مصطفى درويش
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: ahmeddarweesh@azhar.edu.eg

ملخص البحث: يستمد هذا البحث أهميتهُ وغايتهُ من هدفين رئيسيين، أولهما: عام، ويتمثل في إلقاء الضوء على بعضٍ من مظاهر حضارة عصر سلاطين المماليك، وذلك من خلال دراسة البيت البُلقينيّ، كأحد أهم البيوتات التي ظهرت إبَّان هذا العصر، وقد تفرَّع لعددٍ من الأُسر كانت ذات أثرٍ حضاري كبير، وهو المحور العام لدراستنا؛ وأمَّا عن ثاني الأهداف، فهو خاص، ويتمثل في تناول الباحث بالدراسة الوظائف الدينيَّة، التي تبوّأها شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، أحد علماء هذا البيت العظام، الذين أثروا المكتبة التاريخية والحضارية الإسلامية في شتَّى مجالاتها، وتبارى المؤرخون في الإشادة به، وبجهوده الحضارية، وستُحاول هذه الدراسة تجسيد ذلك في إطار عنوان البحث، مُستهدفة تزويد المكتبة الإسلامية بدراسة جادة ومُفيدة بعون الله، إضافة إلى أنَّ هذا الموضوع لم يحظ بكثيرٍ من الدراسات العلمية الجادة والمتعمقة في هذا الجانب ذو الأهمية الكبرى.

الكلمات المفتاحية: السراج البُلقينيّ – بُلقينة – البُلقينيون – القضاء – قضاء العسكر – الفُتيا – التدريس في المدارس.

Sheikh Al-Islam Al-Sirāj al-Bulqīnī (724 - 805 AH / 1324 - 1403 AD)
"A study of his religious functions during the era of the Mamluk sultans"

Ahmed Abdel-Gawad Mustafa Darwish*
Department of History and Islamic Civilization, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: ahmeddarweesh@azhar.edu.eg

Abstract: This research derives its importance and purpose from two main objectives, the first of which is general, which is to shed light on some aspects of the civilization of the era of the Mamluk sultans. that is through the study of The Bulqīnī House as one of the most important houses that appeared during this era , and some of them branched off to a group of families with a great cultural impact, and it is the general axis of our study. **As for the second goal, it is private,** The researcher will deal with the study of the religious functions which were assumed by Sheikh Al-Islam Al-Sirāj al-Bulqīnī. one of the scholars of this great house, who enriched the Islamic historical and civilization library in its various fields. Historians competed to praise him and his civilizing efforts, This study will attempt to embody that within the framework of the research title, aiming to provide the Islamic library with a serious and useful study with the help of God, in addition to the fact that this topic has not received many serious and in-depth scientific studies in this aspect of great importance.

Key words: Al-Sirāj al-Bulqīnī- Bulqinah -The Bulkinion- judiciary - the military judiciary - the futia - teaching in schools.

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

مقدمـــة

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، والصلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد، خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛

فإنَّ الوقوف على سِيَر ومذاهب، وأحوال العلماء العامة، من الأهمية بمكان؛ وذلك لأنَّ العلماء هم قادة الأُمة إلى الخير والصلاح، حيث أعزَّهُم الله –ﷻ– بالعلم، ورفعهم به مكانًا عاليًا؛ فقال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**[(١)]﴾، وقد حفل عصر سلاطين المماليك بظهور العديد من الأُسر العلمية الكبرى، التي ذاع صيتها نتيجة لما قدمته من عطاء حضاري، وإنَّ أكثر ما ميَّز هذه الأُسر هو ظهور علماء أفذاذ من بين أفرادها، اشتُهر اسمهم، وعلا ذكرهم، وظهرت فضائلهم، وعظمت فوائدهم، وذاع في الآفاق صيتهم، ومنهم شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، أحد العلماء الأمجاد، الذي بلغ المراقي العالية، وتنافس في ركوب مطايا المناصب السامية، وهو محور الدراسة الرئيس، جاء على رأس أُسرة من أسر هذا البيت البُلقينيّ، وهو بيت كبير، وذكرهم شهير، وإنَّ نظرة فاحصة على أُمهات المصادر سنجد أنَّها تُطالعنا بين سطورها بالدور الحضاري لهذا الشيخ البُلقينيّ، وخاصة ما تخصَّص منها في التاريخ والتراجم، وإنَّها أصيلةٌ في بابها، فريدةٌ في مادتها العلمية، وإن مُطالعتها واستقرائها رسم لنا صورة مُتناسقة عن بعض أدوار الشيخ الحضارية، المتمثلة في تولِّيه الوظائف الدينيّة، وما تمتَّع به من جدٍ ونشاط، داخل المُجتمع المملوكي، سواء كان في مصر، أو الشام، أو بلاد الحجاز، حيث إنَّ إسهاماته في هذا الجانب قد

(١) سورة المجادلة: الآية رقم(١١).

تمثَّلت في ولايته لوظائف القضاء، وقضاء العسكر، والفُتيا، ودوره في مجالس نظر المظالم، وتدريسه في المؤسسات الدينية، وسيطول بنا المقام إذا ما حاولنا إبراز العطاء الحضاري الكامل للشيخ البُلقيني، ولكن سنعمل جاهدين على إلقاء الضوء على بعض ما قام به في إطار عنوان هذا البحث، **ولمَّا كان هذا الموضوع يُمثِّل أهمية** كبرى في المجالين التاريخي والحضاري، ومن مُنطلق من ورَّخ مؤمنًا فكأنَّما أحياه، فقد وقع اختياري عليه ليكون مجالًا للدراسة والبحث، محاولًا إبراز وظائف الشيخ الدينيّة وما تعلَّق بها، مع بيان دوره الحضاري في ذلك، إضافة لعدم وجود دراسة مُستقلة حول هذا الجانب، على حد علم الباحث، **وفي واقع الأمر أنَّه قد تضافرت بعض الاستفسارات التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع والكتابة فيه، وستسعى الدراسة جاهدة للإجابة عليها قدر الإمكان، ومنها:-**

١- لقد ازدهرت جميع مظاهر الحضارة الإسلامية إبَّان عصر سلاطين المماليك، فكيف كان شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ بمثابة العالم صاحب الدور الفعَّال داخل هذا المجتمع المملوكي عن طريق تولِّيه الوظائف الدينية ؟

٢- يحاول هذا البحث الإجابة عن الإشكالية المتمثلة في بيان كيفية انتقال السراج البُلقينيّ من مرحلة تعليم العلوم والمعارف إلى حيز المُمارسة الفاعلة سياسيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا من خلال وظائفه الدينية التي تولَّاها ؟

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي، من خلال العرض والوصف والتحليل، واستقراء النُّصوص، واستخراج الحقائق التاريخية من مظانها، ووضعها في مكانها المناسب لها، والربط بينها، محاولًا إبراز دور شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ في تولِّيه الوظائف الدينيّة.

خطــة البحــث:-

لقد اقتضت طبيعةُ هذه الدراسة تقسيمها إلي أربعة مباحث، يسبقها مقدمةٌ وتمهيدٌ، ويعقبها خاتمةٌ، وعدةُ ملاحق، وذيلتها بثبت للمصادر والمراجع؛ فأمَّا **المقدمةُ:** فإنني بيَّنت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وقمت بعرضٍ

شامل للمنهج المتَّبع لمعالجته، وذكرٌ لتقسيم خطة البحث؛ ثمَّ تلاها **التمهيد**، الذي جاء بعنوان: لمحةٌ تاريخيةٌ وجغرافية عن بُلقينة، وتناولت فيه تعريف مُصطلح بُلقينة، والموقع الجغرافي لها، والنسبة إليها، والتعريف بالبُلقينيين؛ **وخصصتُ المبحث الأول** للحديث عن: حياة شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ؛ وذلك في لمحة تاريخية موجزة، من حيث اسمه ونسبه، ومولده، ومحفوظاته، ولقبه، ومذهبه، وأسرته، ووفاته، ورثاء تلاميذه له؛ وقد عُني **المبحث الثاني** بالحديث عن: ولاية السراج البُلقينيّ للقضاء، والاختصاصات والمهام القضائية له، ثمَّ أعقبتهُ **بالمبحث الثالث:** وتناولت فيه وظائفه ذات الصلة بالقضاء، من قضاء العسكر، والفُتيا، وأقسامها، ومجالس نظر المظالم ودوره فيها، وتحدثت عن مهامه الأخرى من إمامة وخطابة؛ ثمَّ ختمت الدراسة **بالمبحث الرابع:** وتحدثت فيه عن تدريس السراج البُلقينيّ في المؤسسات الدينيّة التعليمية، والعلوم التي درَّسها؛ وبعض مؤلفاته، **وفي الخاتمة:** تناولت بالعرض الموجز أهم ما تمخَّضت عنه الدراسة من نتائج، ثمَّ أعقبت الخاتمة **بالملاحق:** وبدأتُها بملحق خاص لخريطة بلقينة، ثمَّ ملحق للبيت البلقينيّ، وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من **المصادر والمراجع** العربية والمعرَّبة، وتمَّ إثباتها في نهاية البحث.

وعليه فإنَّي أُقدِّمُ بحثي هذا المتواضع، وأسألُ الله –ﷻ– أن أكون قد وفقت فيما جمعت، وأصبت فيما كتبت، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ولا أقول إلَّا كما قال سيدنا "عبد الله بن مسعود" –ﷺ–: «فهذا جَهْدِ رأيِي، فإن كان صوابًا فمنَ الله وحدهُ لا شريك لهُ، وإن كان خطأً فَمنِّي ومن الشَّيطان والله ورسُولُهُ منهُ بُرَآءُ». **والله ولـيُّ الهداية والتوفيق**

د. أحمد عبد الجواد مصطفى درويش
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة

التمهيـــد

لمحة تاريخيـة وجغرافيـة عن بُلقينـة

أولًا: مصطلح بُلقينـة:-

لقد اختُلف في ضبط الاسم من حيث القراءة، فقيل: هي (بُلْقِينَـةُ)، بضم البـاء وكسـر القـاف، ووردت بهـذا النُّطـق فـي العديـد مـن المصـادر، وهكـذا ضبطها الزُّرقانيُّ[(١)] – رحمه الله – في شرح المواهب، وهناك رأيٌ ثانٍ اشتُهر على الألسنة، يقول هي: (بُلْقَيْن) بفتح القاف كغُرْنَيْق[(٢)]، من أعمال المحلة[(٣)] الكبرى، بإقليم الغربية[(٤)].

---

(١) هو المحدث "أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن أحمد، المالكي المصري"، شرح "المواهب اللُّدنيّة للقسطلاني، وموطأ الإمام مالك"، وتوفي سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م. محمد الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ج١ص٤٥٦-٤٥٧؛ الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١ص١١٦.

(٢) الغُرْنَيْق: طائرٌ أبيض من طير الماء، طويل العُنق. الجوهري(أبو نصر إسماعيل ابن حماد، الفارابي، ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٤ص١٥٣٧؛ ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الرويفعى، ت: ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١٠ص٢٨٧.

(٣) المحلَّة: بالفتح، والمحلّ والمحلّة الموضع الذي يحلّ به: من المدن المشهورة في مصر، وهي عدة مواضع، منها محلّة شرقيّون، وهي المحلة الكبرى، وتنقسم قسمين: أحدهما سندفا، والآخر شرقيّون. الإدريسي(محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف، ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج١ص٣٤٠؛ ياقوت الحموي (أبو عبد الله شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي، ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج٥ص٦٣.

(٤) الزَّبيدي (أبو الفيض، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، ت: ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: ثلة من المحققين، مطبعة حكومة =

وعطفًا على ما ذُكر في الرأيين السابقين، فقد اتفق فريقٌ من العلماء مع الأول منهما، في حين أنَّ البعض قد أيَّد الرأي الثاني؛ وكلاهما للزَّبيدي، **فمن اتفق معه** قال: هي «بُلْقِيْنَةُ: بالضم وكسر القاف، وياء ساكنة، ونون[١]»، وهذا هو الأرجح؛ حيث اتفقت جلّ المصادر التاريخية والجغرافية على هذا الرأي، وما خالف ذلك فهو قليلٌ ونادر[٢]، **وأمَّا من أيَّد رأيه الثاني** فقال: هي «بُلْقَيْنة: بضم أولها، وسكون اللّام، وفتح القاف، وسكون الياء المثنَّاة، نسبة إلى بُلْقَيْن، من قُرى مصر[٣]»، ويؤيّد هذا الرأي هلال المغربي[٤] بأبياتٍ أنشدها:

=الكويت، ط١، سنة ١٣٨٥– ١٤٢٢هـ/١٩٦٦–٢٠٠١م، ج٣٤ص٢٧٥.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٤٨٩؛ ابن عبد الحق(عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، صفيّ الدين، ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج١ص٢١٩؛ الفيروز آبادي (أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١١٨١؛ السيوطي (جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر كمال الدين بن محمد، ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م): لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، سنة١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٤٣.

(٢) ابن ناصر الدين(شمس الدين، أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م): توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١ص٥٩١؛ ابن فهد المكي(أبو الفضل، تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني المكيّ الشافعي، ت: ٨٧١هـ/١٤٦٦م): لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط١،سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٣٤.

(٣) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١ص٥٩٠–٥٩١.

(٤) هو شاعر مغربي، له فضلٌ ومشاركة، قدم إلى القاهرة حوالي عام ٨٦٠هـ/١٤٥٥م، وأنشد "صالح البُلقيني" هذه الأبيات. السخاوي(أبو الخير، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ج١٠ص٢٠٨.

قَالُوا شُيُوخ لم يطيقُوا عدّهــم فاعددهُــم بِالْألــفِ والألفيــن

لَكِـنْ سيـدنَا عالم عصــرنا شيـخُ الشُّيُـوخ إمامُنا البُلْقَينِـيّ[1]

وعلى الرغم من ذلك، فهناك رأيٌ ثالث خالف ما سبق، وذكر أنَّها (بَلْقِينة)، بفتح الباء، وسكون اللام، وكسر القاف[2]. ويبدو أنَّ هذا التشكيل من تصرُّف مُحقِّقي كتاب المسالك للبكري، وهما مستشرقان[3]، وليسا على دراية كاملة بالنُّطق الصحيح لأسماء قُرى ومدن مصر. ويمكن القول تأسيسًا على ما سبق جواز الوجهين في قراءة مصطلح بُلقينة، بكسر القاف، وفتحها، لكن الرأي الأول هو الأقرب للصحة، كما أُشير لذلك في عديد المصادر.

ثانياً: الموقــع الجغرافــي لقريــة بُلقينــة[4]:-

قال الجغرافيون إنَّ «بُلْقِينةَ: قريةٌ من حوف مصر، تتبع كورة "بَنَا"[5]»، يقال لها البُوب[6]»، وجاء في موضع آخر أنَّ البُوب: بالضم ثمَّ السكون، قرية

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠ص٢٠٨.

(٢) البكري(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، الأندلسي، ت: ٤٨٧هـ /١٠٩٤م): كتاب المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط١، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١ص٥٠٣.

(٣) لمَّا رجعت إلى نسخة دار الكتب العلمية، ومحققها مصري، وجدت أنَّه نقل نفس تشكيل الكلمة. البكري: المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢ص٦٧. وهنا يبدو أنَّهُ نقل من التحقيق الأول للمستشرقين، أو أنَّها وردت هكذا في مخطوط الكتاب؛ ولذا اتفقا المحققان.

(٤) انظر: ملحق خريطة بلقينة في نهاية البحث.

(٥) بَنَا: بتخفيف النون: بلدةٌ قديمة بمصر، وتُضاف إليها كورتها، ومنها إلى سمنّود ما يقرب من ثلاثة كيلو مترات. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٤٩٥؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١ص٢٢٣.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٤٨٩؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١ص٢١٩.

بمصر من كورة "بَنَا" من نواحي حوف[١] مصر، ويقال لها بُلقينة أيضًا[٢]. وفي ضوء التعريفين يتضح أنَّ هذه القرية تُعرف بالاسمين، أي: بُلقينة، والبُوب. وهذا يُفسِّر ما أشار إليه البعض بأنَّ بلقينة تقع بالقُرب من المحلة، وهي من أعمالها، وتتبع إقليم الغربية[٣]، في حين ذكر آخرون أنَّها قريةٌ قديمة تقع بين المحلة، ومحلة أبي الهيثم، ومنها إلى ترعة بُلقينة مسافة ما يقرب من أربعة وعشرين كيلو مترًا، وتُشتهر بأنَّها قرية[٤] كثيرة البساتين والجنات...،

---

(١) هو القرية في بعض اللُّغات، والحوف بمصر حوفان: الشرقي والغربي، وهما متصلان، يبدأ أول الشرقي من جهة الشام، وآخر الغربي قرب دمياط، يشتملان على بلدان وقرى كثيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ص٣٢٢. – وقيل: إنَّ الحوف كان أحد أقاليم الوجه البحري الكبيرة، والحوف كلمة معناها: الجانب، وتُعرف عاصمة الحوف بالقصبة، وينقسم الحوف إلى عدة كور إداريّة، لكل منها قاعدتها الإدارية، وتشتمل على عدة قرى. فتحي محمد مصيلحي، وعلاء الدين عبد الخالق سيد علوان: تجربة التعمير المصرية من خلال الأطلس التاريخي للوجه البحري عند عمر طوسون، مطبعة الراوي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٧.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٥٠٩؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١ص٢٢٩.

(٣) ابن ممّاتي (أبو المكارم الأسعد بن المهذَّب بن زكريا، ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): قوانين الدواوين، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١١٢؛ المقريزي(أبو العباس، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد، مؤسسة الفرقان، لندن، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٤ص٢٩٥؛ ابن تغري بردي(أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: ثلة محققين، وزارة الثقافة، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٣٨٣– ١٣٩٢هـ/١٩٦٣–١٩٧٢م، ج١٠ص٢١٧؛ السيوطي: لب اللباب، ص٤٣.

(٤) ذكر البعض أنَّ مساحة بلقينة بلغت في القرن ٩هـ/١٦م، (٢١٤٧ فدانًا)، بها رزَق(والرِّزق: هي الأراضي المعطاة على سبيل الإحسان والإنعام والانتفاع)، وكذلك بلغت أراضي الوقف (١١٠ فدانًا)، وبلغت عبرتها ٨٠٠ دينار، (والعبرة: المربوط من الخراج أو الأموال على كل إقطاع من الأرض، وما يتحصل من كل قرية من عين وغلة وصنف)،=

متصلة العمارات والغلّات[١].

ثالثاً: **النسبة إلى القرية**:-

ذكر المؤرخون أنَّ كل من ولدَ في بُلقينة، أو من يرجع في أصله إليها، أو كان قد استوطنها فهو يُعرف بالبُلقينيّ[٢].

رابعاً: **التعريف بالبُلقينيين**[٣]:-

من المُهم ونحن بصدد هذه الدراسة، الإشارة إلى أنَّ البلقينيين عبارة عن بيت علمي انقسم إلى بيتين آخرين، وكل منهما تفرَّع إلى عدة فروع، امتد

=وكانت باسم الأمير قطلقتمر المجدي، ثمَّ أصبحت باسم الأمير أزبك اليوسفي. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، حاشية رقم(١، ٦)، ج٩ص٥٣؛ ابن الجيعان(الشيخ الإمام، شرف الدين يحيى ابن المقر، ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): التحفة السَّنية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص٧٣. – وذكر مُحقِّق كتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: أنَّ بُلقينة قرية تتبع مدينة المحلة الكبرى، بمديرية الغربية، تبلغ مساحة أطيانها ٢٦٣ فدانًا، وسكانها حوالي ٥٠٠ نفس، بما فيهم سُكَّان العزب التابعة لها. النجوم الزاهرة، حاشية رقم(٣)، ج١٠ص٢١٧. وما ذُكر يدل على أنَّ مساحة أراضي قرية بلقينة وعدد سكانها قد انخفض عمَّا كان في عصر سلاطين المماليك، ويبدو أنَّ جزءًا من أراضيها قد ضُمَّ إلى قرى أخرى، أو تمَّ ضمها إلى مدينة المحلة نفسها، كذلك انخفاض عدد السكان في هذا التوقيت يدل على هجرة سكانها لأماكن أخرى، ورُبَّما نتيجة لظروف أخرى.

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١ص٣٣٩-٣٤٠؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط٣، سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، ص١٩.

(٢) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١ص٥٩٠؛ السيوطي: لب اللباب، ص٩٣؛ حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله القسنطيني العثماني، المعروف بكاتب جلبي، ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، د. ط، سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج٤ص٢٦٥.

(٣) جاري إعداد دراسات عن الجهود التاريخية والحضاريّة لباقي أفراد البيت البُلقينيّ.

تاريخ هذا البيت عبر عديد من الأعوام، وظهر دور وأثر أفراده الحضاري بدرجةٍ كبيرة في مُجتمع سلاطين المماليك، كما برز بعض العلماء البُلقينيين الذين يرجعون في أصولهم إلى هذه البلدة، ولا ينسبون إلى البيت البُلقينيّ.

فأمَّا البيت الأول منهم: فيُنسب إلى "أبي البركات مُظفَّر[١] بن نَصير بن التَّقي أبي البقاء صالح بن شهاب الدين بن عبد الخالق بن عبد الحق بن مُسافر الكنانيُّ، البلقيني المولد، العسقلانيُّ الأصل[٢]"، عمّ شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلقينيّ، الذي أنجب كلًا من "صلح"[٣]، وهو والد السيدة "زينب"[٤]، زوج شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، ثمَّ أنجب أبو البركات ابنه "أبو النجا عبد السلام[٥]"، ثمَّ أخوه "أبو بكر محمد[٦]"، الذي أعقب بدوره

(١) هو عم السراج البُلقينيّ، ولكن صمتت المصادر جلّها عن حياته مثل أخيه "رسلان" والد السراج، وكل ما عُرف عنه اسمه فقط، الذي ورد في أثناء الحديث عن أحفاده: عز الدين عبد العزيز"، وابنه "بهاء الدين محمد". وورد اسمه عند كل من: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ص٢٣؛ ج٨ص٦٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، ونبيل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، سنة ١٤٠٥-١٤٣٠هـ/١٩٨٤-٢٠٠٩م، ج٧ص١٦٨.

(٢) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١ص٥٩١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ص٢٣٢؛ ج٨ص٦٢.

(٣) ورد ذكره من خلال ترجمة ابنته زينب زوجة السراج البلقيني، فقيل: هو "صُلح بن مظفَّر بن نصير البُلقينيّ". السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢ص٤١.

(٤) سيأتي الحديث عنها أثناء الإشارة إلى أسرة السراج البُلقينيّ.

(٥) لم يرد له ذكر في جلّ المصادر التاريخية، عدا ابن ناصر الدين، الذي ذكره في سياق حديثه عن نسب السراج البلقينيّ؛ حيث قال: «ساق نسبه بنحوه ابن عمِّه أبو النجا عبد السلام بن أبي البركات مُظفَّر بن نصير البُلقيني». توضيح المشتبه، ج١ص٥٩١.

(٦) لم أعثر على ترجمته من خلال المصادر التي طالعتها، وكل ما ورد عنه اسمه فقط، في ثنايا التعريف بابنه وحفيده، كما سيشار.

ابنه "عبد العزيز[1]"، ثمَّ تزوج هو الآخر وأعقب ابنه الأوحد "محمد[2]".

---

(١) اختلف المؤرخون في اسمه، وأخطأ بعضهم وناقض نفسه، ومنهم من ذكره صحيحًا كالآتي.
أ- **المقريزي:** من المؤرخين الذين ناقضوا أنفسهم، فقال: هو "عز الدين عبد العزيز بن أبي بكر بن مظفَّر بن نصير البلقيني". السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٦ص٥١٤. وهذا الأقرب للصواب. ثمَّ ناقض المقريزي نفسه في موضع آخر، فقال: هو "عز الدين عبد العزيز بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح". درر العقود الفريدة دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢ص٣١١-٣١٢. وهنا جعله المقريزي ابن أخٍ لسراج الدين البلقيني، وهذا خطأ وتناقض بيّن. **ب- ابن حجر قال:** هو "عز الدين عبد العزيز بن محمد بن مُظفَّر بن نصير البُلقيني"، قريب شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني. ابن حجر(أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ج٣ص٢٠٦-٢٠٧. وهذا يقارب ما ذكره المقريزي في السلوك. **ج- ابن تغري بردي قال:** هو "عز الدين عبد العزيز بن أبي بكر بن مظفَّر بن نصير البلقينيّ". المنهل= =الصافي، ج٧ص٢٦٨؛ الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم شلتوت، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١ص٤١٣. وهذا يتفق مع الرأي الأول للمقريزي . **د- السخاوي قال:** هو "العز عبد العزيز بن محمد بن مظفَّر بن نصير بن صالح البلقيني"، والد البهاء محمد، ولعلَّ أبا بكر كنية محمد. الضوء اللامع، ج٤ص٢٣٢-٢٣٣. وهذا هو أقرب الآراء للصحة والصواب .
هـ- ابن العماد: أخطأ في ترتيب الاسم، بتقديم مظفَّر، حيث قال: هو "عز الدين عبد العزيز بن مُظفَّر بن أبي بكر بن نصير البُلقيني". ابن العماد(أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، العَكري الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط١، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٩ص٢٢٧. ومن خلال الجمع والربط بين كل هذه الآراء السابقة يمكن القول: أنَّ اسمه الصحيح هو "عز الدين عبد العزيز بن أبي بكر محمد بن مُظفَّر بن نصير بن صالح البلقيني". وتعريف ابنه وحفيده الآتيان يؤكدان صحة هذا.

(٢) هو "بهاء الدين محمد، ابن عز الدين عبد العزيز بن محمد بن مظفَّر البُلقيني، القاهري الشافعي"، ولد عام ٧٩٥هـ/١٣٩٢م، درَّس بمدرسة سودون من زادة، وولي إفتاء دار العدل، وناب في القضاء، وتوفي سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م. الصيرفي(الخطيب نور الدين، علي بن داود بن إبراهيم=

وهذا أعقب ابنه "عز الدين[١]"، وهو ابنه الأوحد[٢]. وقد بدا لي من خلال مُطالعة المصادر أنَّ هذه الأسرة لم تكن ذات دور حضاري كبير، مثل أسرة رسلان البُلقينيّ.

أمَّا البيت الثاني فيُنسب إلى **والد السراج البُلقينيّ** محل الدراسة، وهو "رسلان بن نَصير بن التَّقي أبي البقاء صالح بن شهاب الدين بن عبد الخالق ابن عبد الحق بن مُسافر الكنانيُّ العسقلانيُّ الأصل، البُلقينيُّ المولد، ثمَّ القاهريّ المصري الشافعيّ[٣]"، وهو الأخ الثاني لأبي البركات مظفَّر، وقد أنجب رسلان هذا ابنه الأكبر، "أبو بكر[٤]"، الذي أصبح **بدوره رأس الأسرة**

=الجوهري، ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ج٤ص١٠٣–١٠٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٨ص٦٢–٦٣.

(١) هو "عبد العزيز بن بهاء الدين محمد بن عز الدين عبد العزيز بن محمَّد بن مُظفَّر بن نصير البلقيني الأصل، القاهري الشافعي"، ولد في عام ٨٢٤هـ/١٤٢١م، ولي الإعادة بالجامع الطولوني، وتوفي سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٨ص٢٢٨؛ ابن شاهين(زين الدين عبد الباسط بن خليل، الظاهريّ الحنفي المصري، ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج٧ص٣٣٨.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨ص٢٢٨.

(٣) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١ص٥٩١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ص٢٣٢؛ ج٨ص٦٢.

(٤) هو أخو "السراج البلقيني"، وأسنّ منه بقليل، وكان يتردد عليه، على طريقة والده رسلان من البر وغيره، قدم على أخيه في سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م، ليزوّج ولده "جعفر"، فمرض عند الشيخ السراج، ومات في نفس السنة المذكورة، فأسف شقيقه السراج على وفاته كثيرًا؛ لأنَّه مات في غربة، فصار يقول: "ذهب أبو بكر سيذهب عمر"، فبينما هو في هذه الحالة؛ إذ سمع قارئًا يقرأ: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ في الْأَرْضِ**﴾[الرّعد: ١٧]، فعاش الشيخ عمر بعد أخيه اثنتين وثلاثين سنة. ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٢٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨ص٣٩٠.

الأولى من هذا البيت، ثمَّ أنجب أبو بكر أولادًا، نبغ منهم رسلان، المعروف بأبي الفتح بهاء الدين، فمهر وأفتى ودرَّس وناب في الحُكم، وكان كثير النفع للطلبة مع التواضُع والتودُّد، وهو أول أولاد أبي بكر وفاة، ومنهم جعفر، وكان فقيهًا فاضلًا، متواضعًا، ناب في الحُكم، وولي قضاء بعض البلاد، ومنهم محمد، المعروف بناصر الدين، كان يحفظ المحرر للرافعي، كتب في التوقيع، وناب في الحكم، ومنهم أحمد، المعروف بشهاب الدين العجمي، ولي قضاء المحلة مدة طويلة، ومنهم من تزوج، ولبعضهم عقب(١).

فأما الأُسرة الثانية التي تفرَّعت من البيت الثاني، وهي الأكثر نبوغًا في ميدان العلم: فأتى على رأسها **شيخ الإسلام "سراج الدين عمر البُلقينيّ"**، وهو الشقيق الأصغر لأبي بكر بن رسلان سالف الذكر، الذي ستقوم الدراسة حول بعض أدواره الحضارية من خلال توليه للوظائف الدينية، إبَّان عصر سلاطين المماليك، وهذا ما سنعرفه من خلال المبحث الآتي.

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٢٤.

المبحث الأول

لمحة تاريخية عن حياة شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ

أولًا: اسمه ونسبه:-

هو مُجتهد العصر، إمام الأئمة "أبو حفص سراج الدين، عمر بن رسلان ابن أبي المُظفَّر نَصير بن التَّقي أبي البقاء صالح بن أحمد بن أحمد بن محمد بن شهاب الدين بن عبد الخالق بن أبي المعالي عبد الحق بن محمد بن أبي الخير مُسافر الكنانيُّ العسقلانيُّ الأصل، البُلقينيّ المولد، ثمَّ القاهريّ المصري الشافعيّ"[(١)].

ويقول ابن حجي[(٢)]: «والذي أملى عليّ النسب المذكور أخوه[(٣)] اجتمعت به في القدس الشريف سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، وذكر أنَّ أصلهم من

---

(١) ابن حجي (أبو العباس شهاب الدين، أحمد السعدي الحسباني الدمشقي، ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م): تاريخ ابن حجي حوادث ووفيات: ٧٩٦- ٨١٥هـ، تحقيق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢ص٥٨٧-٥٨٨؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١ص٥٩٠-٥٩١؛ الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٩٦؛ المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣١؛ ابن قاضي شهبة (أبو بكر تقي الدين بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي، ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م): طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٤ص٣٦؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٤-١٣٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ص٨٥؛ الداودي (محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي، ت: ٩٤٥هـ/١٥٣٨م): طبقات المفسرين، تحقيق: ثلة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢ص٥.

(٢) تاريخ ابن حجي، ج٢ص٥٨٨.

(٣) يقول ابن ناصر الدين: «وساق نسبه ابن عمه "أبو النجا عبد السلام بن أبي البركات مظفَّر بن نصير البلقينيّ"، وذكر أنَّ أصلهم من عسقلان، قبل قدوم جدهم لمصر، وذكر أيضًا أنَّ أول من سكن "بُلقَين" كان جددهم "صالح"». توضيح المشتبه، ج١ص٥٩١. وربَّما أنَّ ابن حجي قد قصد بأخيه في المتن أنَّه "ابن عمه"، كما أشار ابن ناصر الدين، وهذا هو الصواب، والله أعلم.

عسقلان، وأول من سكن منهم بُلقينة جدهم صالح(١)، وذكر لي أيضًا أنَّه أسن من الشيخ سراج الدين، ومولده كان في عام ٧١٥هـ/١٣١٤م، وأنَّ لهما أخت، أسن منه بعشرة أعوام ولدت في عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، وكانت معه بالقدس، فتوفيت في نفس عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، ثمَّ توفي هو بعدها».

ثانياً: **مولـــده**:-

ولد الشيخ سراج الدين عمر البُلقينيّ في بلده بُلْقينة بإقليم الغربية من أعمال الديار المصريَّة، في ليلة الجمعة ثاني عشر شهر شعبان، عام ٧٢٤هـ، الموافق لشهر يولية عام ١٣٢٤م(٢).

ثالثاً: **محفوظاته في طفولته**:-

يجدر بنا ملاحظة أنَّ الشيخ السراج البُلقينيّ قد عُني بالعلم عناية فائقة منذ نعومة أظفاره، وهذا ما أكدته لنا المصادر التاريخيّة، التي تذكُر أنَّه تلقى علمه مبكرًا ونبغ فيه؛ حيث حفظ القرآن الكريم وختمهُ وهو ابن سبع سنين في بلدته بُلقينة، وحفظ "الشاطبيَّة(٣)" في القراءات.

---

(١) يذكر المقريزي: «أنَّ أول من سكن بلقينة هو "صالح جد سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البُلقينيّ"، وبقي عقبهُ بها حتى ولد عمر المذكور بناحية بُلقينة، وهي من قرى أرض الغربية بمصر». درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣١.

(٢) ابن حجي: تاريخه، ج٢ص٥٨٨؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١ص٥٩١-٥٩٢؛ المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣١؛ الغزي(رضي الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله العامري الشافعي، ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م): بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٢٩؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ص٨٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩ص٨٠.

(٣) هي القصيدة المنظومة المشهورة، للعلَّامة "أبي محمد القاسم بن فيرُّه الرُّعينيّ الشاطبيّ الأندلسيّ، ت: سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م"، وتعرف بـ "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات"، وعدتها ١١٧٣ بيتًا، ونظم فيها التيسير لأبي عمرو الدانيّ الأندلسيّ، ولها شروح كثيرة، أحسنها شرح "علم الدين السخاوي المصري، ت: سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م"، وسمَّاه "فتح الوصيد في شرح القصيد". ابن=

و"المحرَّر في الفقه للرافعيّ[١]"، و"مختصر ابن الحاجب[٢]" في الأصول، و"الكافية الشافية[٣]" في النحو لابن مالك[٤].

رابعاً: لقبـــه:-

يمكن القول أنَّ فئة أهل العلم من القُضاة والعُلماء قد تميَّزت خلال عصر سلاطين المماليك، بما تلقَّبوا به من الألقاب، حيث تُعرف مكانة الشخص من

=خلكان(أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣ص٣٤٠؛ ج٤ص٧١-٧٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين؛ والمعلم رفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، ج١ص٦٤٦.

(١) هو مختصر في الأحكام، اسمه "المحرر في فقه الإمام الشافعي"، "لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزوينيّ الشافعيّ، ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م". السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨ص٢٨١-٢٨٥؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢ص٧٥-٧٦.

(٢) هو كتاب في أصول الفقه، صنَّفه العلَّامة الفقيه المالكي "جمال الدين أبو عمرو عثمان، المعروف بابن الحاجب، ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م"، وأسماه "مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل". ابن الحاجب: مختصر منتهى السؤل والأمل، تحقيق: نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مقدمة المحقق، ص١٥٧-١٦٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ص١٦٢٥

(٣) هي كتاب منظوم في النحو للعلَّامة "جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجيانيّ"، ولد سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، نزل دمشق، ولخصَّ في هذا الكتاب ألفيته في النحو، ثمَّ شرحها، وسمَّاها: "الوافية"، وتوفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢ص١٤٩-١٥١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ص١٣٦٩.

(٤) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣١-٤٣٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٣٦؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٢٩٥؛ إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٥؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٢٩؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩ص٨٠.

هذه الفئة بمجرد مُطالعة اسمه وألقابه، عن غيره من الفئات الأخرى، ذلك أنَّ العُلماء والقُضاة اختصوا بالأسماء المُضافة إلى لفظ الدين، كقولهم في أحمد "شهاب الدين"، وفي محمد "شمس الدين"، وفي **عمر** "**سراج الدين**"، وفي يوسف "جمال الدين"، وفي عثمان "فخر الدين"، وكان الواحد يُنادى عليه أحيانًا باختصار لقبه مضافًا إلى اسمه، مثل قولهم: **السراج عمر** لمن لقبه "سراج الدين"، أو الجمالي يوسف لمن لقبه "جمال الدين"[(١)]، وقد كانت هذه الألقاب من مظاهر الإجلال والتقدير التي يعتز بها أهل العلم، ويحرصون على استخدامها، بحيث كان العالم إذا ذُكر له اسمه العَلَم مجردًا من اللقب، مثل: عمر، أو أحمد، يغضب على من ناداه[(٢)].

ومن الألقاب التي عُرفت في العصر المملوكي "**شيخ الإسلام**"، ويُطلق على كبار العلماء، ولم يكن صاحبه مقيّدًا بمنصب أو وظيفة، وإنَّما ارتبط بأصحاب الشُّهرة الدينيَّة والعلمية الواسعة، والمكانة البارزة في المُجتمع، ومن أمثلة من حازوا هذا اللقب، شيخ الإسلام "عز الدين بن عبد السلام"، و"ابن دقيق العيد"، و"ابن تيمية"، و"**سراج الدين عمر البُلقينيّ**"، وتلميذه الحافظ ابن

(١) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري، ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج٥ص٤٥٩؛ ج١١ص١١٣؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٠٤؛ حسن أحمد عبد الجليل البطاوي: أهل العمامة في مصر عصر سلاطين المماليك، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص١٣٨-١٣٩.

(٢) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، ت: ٧٣٧هـ/١٣٣٦م): المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت، ص١٢٦؛ حسن البطاوي: أهل العمامة في مصر عصر سلاطين المماليك، ص١٣٩.

حجر العسقلانيّ، وقد مارس أصحاب هذا اللقب عديد الوظائف التي مرجعها العلم، كالتدريس، وتولّي القضاء، والإمامة والخطابة، وغيرها(١).

وحظي عمر بن رسلان بلقب "**شيخ الإسلام**"؛ نظرًا لما اتفق عليه وصرَّح به العديد من علماء عصره، ومن أتى بعدهم أنَّه هو مُجدِّد القرن الثامن الهجري، وكلُّ الشواهد تؤكد ذلك، فإنَّهُ رحمه الله كان على رأس علماء هذا القرن، كما أنَّ كل من ذُكر قبله من مُجدّدي القرون السالفة، عاش أكبر جزء من عمره في قرن، وجزء منه في القرن الذي يليه، وهذا ينطبق عليه قول الرسول –ﷺ– في الحديث الصحيح المشهور: «**إنَّ الله ﷻ يبعثُ لهذه الأمَّة على رأس كلِّ مئة سنةٍ من يُجدِّدُ لها دينَها**»(٢)"، وأيضًا فهو المُشار إليه من بين أقرانه، لا يُنكر هذا إلَّا جاهل بأيَّام النَّاس أو جاحد، كما نقل المؤرخون قول حافظ عصره، قاضي القُضاة ابن حجر في ترجمة شيخه السراج البُلقينيّ: «شهد له جمعٌ جمٌّ أنَّهُ العالِم الذي على رأس القرن الثامن، وذكر في حقِّه الحافظ أبو الفضل العراقي(٣)، بعد أن كان يُصرِّح قديمًا أنَّ أمر المُجدِّد قد اقترب وانقضى، فلمَّا انسلخ القرن ودخل القرن الآخر وصادف الشُّهرة، التي نالها الشيخ **سراج الدين**، جزم في حقه بذلك – رحمهما الله تعالى – ويقول

---

(١) حسن البطاوي: أهل العمامة في مصر، ص١٣٩.

(٢) الحديث روي عن شَراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة –ﷺ–، باب ما يُذكر في قرن المائة، حديث رقم(٤٢٩١). أبو داود(سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِستاني، ت: ٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمَّد كامل، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٦ص٣٤٩.

(٣) هو الشيخ محدث الديار المصرية" زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المهرانيّ، الكردي العراقي الأصل"، ولد في عام ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، ولى مشيخة الحديث بالقاهرة، وقضاء المدينة عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، وتوفّي سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م. ابن حجي: تاريخه، ج٢ص٦٢٠–٦٢١؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٢٧٥–٢٧٩.

ابن حجر، يكفيه شهادة حافظ الإسلام له بذلك في زمنه– أي العراقي – فلا ريب، والله أعلم[١]»، وقيل أنَّه لُقِّب بشيخ الإسلام؛ حيث انتهت إليه مشيخة الفقه في وقته، وعلمه كالبحر الزاخر[٢]، فكان واسع المعرفة بالفقه، والحديث وغيرهما، موصوفًا بالاجتهاد لم يخلف بعده مثله[٣].

ويذكُر السيوطي[٤]: «من اللطائف أنَّ غالب المبعوثين على رؤوس القرون مصريون[٥]، وهم: عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى، والشافعي في الثانية، وابن دقيق العيد في السابعة، والبُلقينيّ في الثامنة؛ وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر»؛ **كذلك من الألقاب** التي نالها وحظي بها شيخ الإسلام عمر البُلقينيّ، لقب "**السراج**"، **أو** "**سراج الدين**"، فكان يقال له: "السراج عمر"، أو "سراج الدين عمر"[٦].

---

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٣٦؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٨-٣٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ص٨٦.

(٢) ابن حجر: المَجمَع المؤسِّس للمُعجَم المفهرِس، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٣-١٤١٥هـ/١٩٩٢-١٩٩٤م، ج٢ص٣٠٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ص٨٦.

(٣) الفاسي(تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني، ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م): ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢ص٢٣٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ص٨٨.

(٤) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج١ص٣٢٩.

(٥) يبدو أنَّ السيوطي يقصد بقوله: "مصريون"، أي من هم ذوي أصول مصرية، أو مصريون بالاستيطان.

(٦) الفاسي: ذيل التقييد، ج٢ص٣٨؛ ابن ناصر الدين: الرد الوافر، ص٩٦؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٣٦؛ ابن حجر: المَجمَع المؤسِّس، ج٢ص٢٩٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨ص٢٨٥؛ الداوودي: طبقات المُفسرين، ج٢ص٥ .

خامساً: مذهبـــه:-

ينتمي شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ للمذهب الشافعيّ، حيث كان أحفظ الناس لنصوصه، فبهر الناس بحُسن حفظه، وجودة عبارته، ولم يُر أحفظ للفقه وأحاديث الأحكام منهُ في وقته، واشتهر بذلك، وبالجُملة فإنَّه كان إمام زمانه وفارس ميدانه في هذا المذهب(١)، فخضع له الأئمة والشيوخ من المفسرين والمُحدِّثين والفقهاء والأصوليين والنحويين، وتتلمذوا له لما بدا لهم من كثرة محفوظه(٢)، وبلغ السراج البُلقينيّ رُتبة الاجتهاد، وله ترجيحاتٌ في المذهب خلاف ما رجّحه الإمام النووي، وله اختياراتٌ خارجة عن المذهب(٣).

ولعلَّ أفضل ما ورد عن مذهب السراج البُلقينيّ، ما شهد له به العلَّامة المؤرخ ابن خلدون، الذي عاش في مصر، في ظل دولة المماليك، فقد ذكر أنَّه لمَّا سقطت دولة الفاطميين على يد صلاح الدّين الأيوبي، وعاد إليهم فقه الإمام الشّافعيّ وأصحابه من أهل العراق والشّام، فعاد إلى أحسن ما كان، ونفقت سوقه، واشتهر منهم فقهاء شافعيّة في ظلّ الدّولة الأيّوبيّة بالشّام، ثمَّ ظهر العديد من فُقهاء الشافعية بمصر إبَّان العصر المملوكي، إلى أن انتهى ذلك إلى شيخ الإسلام بمصر لهذا العهد، سراج الدّين البُلقينيّ، فهو اليوم أكبر الشّافعيّة بمصر، كبير العلماء، بل أكبر العلماء من أهل العصر(٤).

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٧؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٤، ٣٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ص٨٦–٨٧.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٧؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٨.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٣٢٩.

(٤) ابن خلدون(أبو زيد، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٥٦٧–٥٦٨.

سادساً: أسـرتـه:-

من خلال مُطالعة أخبار شيخ الإسلام **السراج البُلقينيّ**، تبيَّن أنَّه كان يواظب على حضور دروس شيخه بهاء الدين بن عَقيل(١)، ويتباحث معه فيما غمض من دقائق العلم، ولازمه حتى أظهر ذكاء ونبوغًا، فلمَّا رآهُ الشيخ بهذه الصفة خطبهُ لابنته(٢) وتزوجها في عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م، وسكن بها في المدرسة البديريَّة(٣)، التي عمَّرها وأوقفها لأجله، فلمَّا تولَّى الشيخ بهاء الدين القضاء بالديار المصرية، فوَّض لسراج الدين ما كان فوضه له السُّلطان، فباشر نيابة الحكم بدلًا منه؛ حيث كان يميل إليه ويجلُّه ويقدره نتيجة لعلمه وخلقه ومُصاهرته إياه، وغبطه به الشيخ تقيُّ الدين السبكي(٤) رحمه الله(٥).

---

(١) هو العلَّامة النحوي "أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الهاشمي الشافعي"، ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب، ولد عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، ودرَّس في عديد المدارس والجوامع بالقاهرة، ومن مؤلفاته "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، وتوفي في القاهرة سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧ص٩٤-٩٧.

(٢) لم أعثر على اسمها من خلال مطالعة المصادر والمراجع التي توفرت لدي.

(٣) سيأتي التعريف بها أثناء الحديث عن المدارس التي درَّس فيها السراج البلقيني.

(٤) هو الفقيه الشافعي "أبو الحسن علي بن عبد الكافي السُّبكيّ الأنصاري الخزرجي"، ولد في سبك العبيد من أعمال المنوفية بمصر في شهر صفر عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، ومن مؤلفاته "مختصر طبقات الفقهاء"، وكتاب "السيف المسلول على من سب الرسول"، وتوفي سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م. انظر ترجمته المطولة ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٤ص٧٤-٨٤؛ السبكي (أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، ابن تقي الدين، ت:٧٧١هـ/ ١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، الجيزة، مصر، ط٢، سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١٠ص١٣٩-١٧٠.

(٥) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ ص٣٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٦؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٠؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٦.

وقد أنجب شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني من زوجه الأولى ابنه الأكبر "محمد[١]"، لكنَّه مات في حياته، فأحزنه ذلك جدًّا، ودفنه في مدرسته[٢] التي أنشاها مقابل داره[٣]، ثمَّ دفن هو بها لمَّا توفي، ثمَّ أنجب ولده الثاني قاضي القضاة وشيخ الإسلام "جلال الدين[٤]"، وانتشرت ذرية الشيخ من هذين[٥].

(١) هو "أبو اليمن بدر الدين، ابن شيخ الإسلام السراج البُلقيني"، ولد في صفر عام ٧٥٦هـ/١٣٥٥م، ودرَّس وناظر، وتولى قضاء العسكر، وإفتاء دار العدل، وتوفي صغيرًا في حياة والده سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣ص١٧١؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٣٨٩؛ السخاوي: تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تحقيق: مجموعة من العلماء، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٥٣؛ ابن إياس(أبو البركات، زين العابدين محمد بن أحمد الحنفي القاهري، ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٠٣-١٤٠٤هـ/١٩٨٣-١٩٨٤م، ج١، ق٢ص٤١٠-٤١١.

(٢) تقع مدرسة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في حارة بهاء الدين من القاهرة. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص١٧٢.

(٣) تقع هذه الدار تجاه مدرسة والده السراج، من حارة بهاء الدين، أنشأها بدر الدين محمد، ولم تكمل في حياته، فاشتراها أخوه "جلال الدين عبد الرحمن" وكمَّلها، وصارت من أجمل دور القاهرة صورة ومعنى. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص١٧٢.

(٤) هو "أبو الفضل عبد الرحمن، ابن شيخ الإسلام السراج البلقيني"، ولد عام ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م، وتفقّه على أبيه في المذهب الشافعي، وانتهت إليه رياسة الفُتيا، وتولَّى توقيع الدست في ديوان الانشاء، وقضاء العسكر، والقضاء الأكبر، وتوفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧ص١٩٧-٢٠٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ص١٠٧-١١٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة ، ج١ص٤٣٨-٤٣٩.

(٥) ابن حجر: المَجمَع المؤسس، ج٢ص٣٠٤؛ ابن فهد: لحظ الألحاظ، ص١٤١.

ثمَّ بعد وفاة زوجه الأولى[١] ابنة الشيخ بهاء الدين بن عقيل، تزوج شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلقينيّ مرة ثانية، من ابنة عمه "زينب ابنة صُلح ابن مظفَّر بن نصير البلقينيّ[٢]"، وأنجب منها ولديه "صالح[٣]"، و"عبد الخالق[٤]"، ثمَّ قدمت عليه أخته من بلقينة بعد مرور زمن على زواجه، فذكرت له أنَّها أرضعت زوجته هذه، فبحث في الأمر، حتى تحقَّق من صحة قولها، فاجتنبها، وكان ذلك قبل وفاته بعشر سنوات، وتعاقبت ذرية الشيخ من ابنه صالح[٥].

(١) لقد توفِّيت في الثاني من شهر شعبان سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، وذلك بعد أن ظلت زوجًا للسراج ما يقرب من ستة وعشرين عامًا، وصُلّي عليها من الغد، ودفنت بتربة أبيها بالقرافة. ابن العراقي(أبو زرعة، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، ت: ٨٢٦هـ/١٤٢٢م): الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج٢ص٤٤٥.

(٢) لما توفِّي السراج البُلقيني، تزوجت زينب رجلًا من العوام، وكانت موصوفة بالخير، وعاشت نحو الستين عامًا، ماتت شهر محرم سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣ص٣٥٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢ص٤١.

(٣) هو قاضي القضاة "أبو البقاء علم الدين، ابن السراج البُلقيني"، ولد في القاهرة عام ٧٩١هـ/١٣٨٨م، نشأ بها في رعاية والده، فحفظ القرآن، وانتفع كثيرًا بأخيه جلال الدين، وتولَّى قضاء الشافعية، ودرَّس في المدارس، وتوفي سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣ص٣١٢-٣١٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢ص٤١٩.

(٤) هو "ضياء الدين، ابن السراج البلقيني"، ولد في القاهرة عام ٧٩٣هـ/١٣٩٠م، وولي تدريس المدرسة الملكية، توفي في مستهل جمادى الأولى سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٤م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ص٤٠-٤١.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣ص٣٥٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢ص٤١، ١٤٧.

سابعاً: وفاتـــــه:-

لقد أجمعت المصادر على أنَّهُ بعد رحلة السراج البُلقينيّ إلى الشام مع السُّلطان الظاهر برقوق[١] في عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، عاد إلى بلده مصر عاكفًا على نشر العلم، حتى قاربته المنيّة، فضعف أيامًا يسيرة ثمَّ أفاق، ثمَّ تزايد عليه المرض، إلى أن توفِّي في داره بالقاهرة عصر الجمعة[٢] العاشر – وقيل الحادي عشر – من شهر ذي القعدة سنة ٨٠٥هـ، الموافق لشهر مايو ١٤٠٣م، فكمل عمره إحدى وثمانين سنة وثلاثة أشهر إلَّا ثلاثة عشر يومًا، وصلِّي عليه يوم السبت بجامع الحاكم، وكانت جنازته عظيمة، حيثُ حضرها الخليفة العباسيّ المتوكل[٣]، والقُضاة الأربعة، وجمعٌ غفيرٌ من الأمراء وكبار الأعيان، وعامة الناس، وتقدم للصلاة عليه ابنه قاضي القُضاة جلال الدين، وكان يومًا مشهودًا، كما صُلِّي عليه بدمشق صلاة الغائب في الجامع الأموي يوم الجمعة ثالث ذي الحجة، ودفن في مدرسته بحارة بهاء الدين قراقوش من

---

(١) هو السُّلطان "أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني اليلبغاوي الجركسيّ"، من ملوك الجراكسة في مصر، كانت سلطنته الأولى من عام(٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م)، والثانية من عام(٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٨٩-١٣٩٨م). المقريزي: السلوك، ج٥ ص١٤١-١٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١ص٢٢١-٢٢٦.

(٢) ذكر المقريزي أنَّه توفِّي ليلة الجمعة. درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٤.

(٣) هو "أبو عبد الله محمد، ابن المعتضد بالله أبو الفتح العباسي"، بويع بالخلافة يوم الخميس سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م، وبقي حتّى خلعه الأمير أيبك أتابك العساكر في سلطنة المنصور عليّ، ثمَّ أُعيد ثانيًا في أواخر المحرّم سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، واستمر حتّى اعتقله الظاهر برقوق بقلعة الجبل في سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، ثمَّ أُفرج عنه وأكرمه في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م، وظلَّ في الخلافة حتى توفي في ٢٧ من شهر رجب سنة٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣ص٢٨١؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١ص٢٤٨؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج١ص٣٤٠.

القاهرة[١]؛ وفي ذلك يذكر تلميذه الحافظ ابن حجر أنَّه قد أخبر بنبأ وفاة شيخه أثناء وجوده مع الحجيج بعرفة، فكثر أسف الناس عليه[٢].

ثامناً: **رثاء الشيخ السراج البُلقينيّ بعد وفاته**:-

نختم حديثنا في هذه اللمحة التاريخية عن حياة شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ برثاء رفيقه الحافظ أبو الفضل العراقي[٣]، الذي قال فيه:

يقعُدُ للفُتيا بعدَ عصرِهِ إلى غُروبِها بغيرِ مقعدِ

يأتونَ من فِجاجِ الأرضِ واردينَ بحرَ عُلومهِ الفتيّ المورد[٤]

وكذلك رثاه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلانيّ، بقصيدة طويلة، تربو أبياتها فوق المائة، ولكنَّها بديعة حسنة، وهذه بعض أبياتٍ منها:

يا عينُ جُودِي لفقدِ البحرِ بالمطرِ واذري الدُّموعَ ولا تُبقي ولا تَذَرِي

لهفِي على فقدِ شيخ المُسلمين فقد جَلَّ المُصابُ وفيهِ عزَّ مُصطَبَرِي

لَهفِي عليهِ سراجًا كان مُتَّقدًا يسمُو ذكًا بذكاءٍ غيرِ مُنحَسرِ

لَهفِي عليهِ لعلمٍ كانَ يجمعُهُ تشقُّ فيهِ عليهِ فرقة السَّهَرِ[٥]

---

(١) ابن حجي: تاريخه، ج٢ص٥٨٨؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١ص٥٩٢؛ المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٥ص١٠٧؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٥-٣٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨ص٢٨٧؛ النجوم الزاهرة، ج١٣ص٢٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٢ص١٧١؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص٥٣؛ الضوء اللامع، ج٦ص٨٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٦٧٤.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٧.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٦.

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٣٣٠-٣٣٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٦٧٤-٦٧٥.

المبحث الثاني

السراج البُلقينيّ وولاية القضاء

أولاً: توطئة عن الوظائف الدينيّة:-

من الحقائق التاريخيَّة أنَّهُ لمَّا ظهرت الدولة المملوكية، تنقّحت السلطنة وترتّبت، فأخذت في الزيادة في تحسين الترتيب وتنضيد المُلك وقيام أُبّهته، ونقلت عن كل مملكة أحسن ما فيها، فسلكت سبيله ونسجت على منواله حتّى تهذّبت وترتبت أحسن ترتيب، وفاقت سائر الممالك(١)، وعني ملوكها بالوظائف الدينيّة، التي كان من أصحابها، **أكابر القُضاة** في أقطار سلطنة المماليك، **وقُضاة العسكر، والمفتون بدار العدل**(٢)، **وكبار المدرّسين** في عامّة العلوم بأماكن مخصوصة، **وكبار الخطباء** بجوامع مخصوصة بأقطار المملكة، **ومشيخة الشيوخ**، وغير ذلك(٣).

ثانياً: الاختصاصات والمهام القضائية لشيخ الإسلام السراج البُلقينيّ:-

أ- التشريف(٤) بولاية قضاء دمشق:-

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤ص٤.

(٢) سيأتي التعريف بإفتاء دار العدل بالتفصيل، أثناء الحديث عن الفتيا.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٩ص٢٥٧-٢٦٠.

(٤) التشاريف: من شرُفَ، ومنه التَّشرِيفة: وتعني الثياب التي كان يلبسها السلاطين والأمراء والقُضاة والعلماء في المناسبات، وتأتي على طبقات، أعلاها ما يختصُ بالأمراء المُقدّمين من النوّاب وغيرهم، وإذا ولي أمير وظيفة فإنَّه يلبس تشريفًا يُناسب ولايته على حسب ما تقتضيه الرُّتبة علوًّا وهبوطًا، ويخلع السُّلطان في عيد الفطر على جميع أرباب الوظائف، وكذلك أثناء دوران المحمل. ابن منظور: لسان العرب، ج٩ص١٧٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص٥٤-٥٥؛ رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٦٤.

في حقيقة الأمر، أنَّ تعيين قاضي القُضاة للمذاهب الأربعة كان منوطًا بإرادة السُّلطان وحده، وقد يُشير عليه أحد خاصته بتعيين قاضٍ ما، ولكن مرد الأمر ومرجعه إليه، وقد وجد بعض من العُلماء الشرفاء الذين نالوا منصب القضاء دون بذل مال، أو سَعْي إليه، ولكن هم مُن سُعي إليهم، كما عفَّ البعض الآخر عن تولِّي وظيفة القضاء ورفضها[١] .

فمن أروع ما تناقلته كتب التاريخ في هذا الشأن، حديثها عن تشريف شيخ الإسلام **السراج البُلقينيّ** بتولّيه وظيفة قاضي قُضاة الشافعية في بلاد الشام، إبَّان عهد سلطنة الملك الأشرف شعبان[٢](٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م)، وبأمرٍ من نائب السلطنة أمير علي، عوضًا عن قاضي القُضاة تاج الدين السُّبكي، وخلع[٣] عليه بخلعة القضاء[٤]، ومضى إلى دمشق، فقدمها

(١) محمود رزق سليم: موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ق٢، ج١ص٦٨-٦٩.

(٢) هو "الأشرف شعبان ابن الأمير حسين ابن الناصر محمد بن قلاوون"، تولَّى الحكم بعد خلع ابن عمه السلطان المنصور محمد في عام ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، وعمره عشرة أعوام، وكان القائم بتدبير ملكه الأتابك يلبغا، وقتل سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢ص٩٨-١٠٦.

(٣) الخلع، والخِلْعَة: هي ما يُخلع على الإنسان من الثياب؛ طرح عليه أو لم يُطرح، كسي به أم لا، وكل ثوب تخلعه عنك خِلْعة، وفي الاصطلاح: هي ما يخلعه الخليفة، أو الأمير، أو الملك على أحد الناس من الثياب الفاخرة، وفى الغالب يتألف هذا اللباس من جبَّة مُطرَّزة، وعمامة، وطيلسان، وسيف. ابن المبرد(أبو المحاسن جمال الدين، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي، ت: ٩٠٩هـ/١٥٠٣م): الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، تحقيق: رضوان مختار، دار المجتمع، جدة، السعودية، ط١، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٢ص٦٦٣؛ رجب عبد الجواد: المعجم العربي، ص١٥٥.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٤ص٣١٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ص٢٥١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١ص٥٢؛ العليمي(أبو اليمن مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي، ت: ٩٢٨هـ/١٥٢١م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ط١، سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٣ص٨٩ .

على البريد بكرة نهار يوم الأحد، الثامن والعشرين شهر رجب[١]، سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، فصلَّى بالنَّاس الظهر في الجامع الأموي، وتوجَّه منها إلى المدرسة العادلية[٢] ومعه النَّاس، فلمَّا كان صباح يوم الاثنين لبس خلعة القضاء، وسار ثانية إلى الجامع الأموي، فقُرئ تقليدُه بالمقصورة، ثمَّ رجع إلى المدرسة العادلية مقر الحُكم، فقضى وحكم فيها بين النَّاس، وفي أول يوم من شهر شعبان جلس للتدريس بها، وفي الثالث من الشهر خطب وصلَّى الجمعة إمامًا بالجامع الأموي، واستمر على قضاء دمشق، إلى أن تمَّ استدعاؤه إلى مصر بعد مدة[٣]؛ ويُذكر أنَّه لمَّا قدم إلى دمشق قاضيًا، وهو إذ ذاك كهلٌ بهر النَّاس بحفظه، وحُسن عبارته وجودة معرفته لأحكام القضاء، فخضع له الشيوخ في ذلك الوقت، واعترفوا له بسعة العلم والفضل[٤] .

(١) قيل: إنَّ السراج البُلقينيّ خلع عليه بخلعة قاضي قضاة الشافعية بالشام، يوم السبت ٢٨ جمادى الآخرة، عام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م. ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٧٤.

(٢) تقع شمالي الجامع الأموي بدمشق، وقال ابن شداد: أول من أنشأها نور الدين زنكي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، وتوفِّي ولم تتم، ثمَّ بني بعضها الملك العادل الأيوبي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، وفي سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م أزال العادل ما بناه نور الدين، وبنى المدرسة في هيئة جديدة، ثمَّ توفي، فتمّمها ابنه الملك المُعظَّم سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م، وأوقف عليها الأوقاف، وافتتحت رسميًا في نهاية نفس العام، في احتفال كبير بحضور المعظّم. النعيمي(عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي، ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١ص٢٧١-٢٧٥.

(٣) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٣؛ السلوك، ج٤ص٣٢٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ص٢٣٤-٢٣٥؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤ص٣٨؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨ص٢٨٦؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤١هـ/١٩٩٤م، ص٥٤٣.

(٤) ابن حجي: تاريخه، ج٢ص٥٨٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٧.

ب- رفض الأمراء تعيين السراج البُلقينيّ في ولاية قضاء مصر:-

من الظواهر الغريبة التي وجدت إبَّان عصر سلاطين المماليك، ظاهرة رفض الأمراء تولِّي أحد العلماء لولاية قاضي قُضاة الشافعية، ومن هؤلاء شيخ الإسلام **سراج الدين عمر البُلقينيّ**؛ حيث إنَّهُ في شهر شعبان من عام ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م، قام القاضي بُرهان الدين بن جماعة بعزل نفسه من وظيفة قاضي القُضاة، وسافر إلى بيت المقدس، فقام الأمير الكبير[١] "طَشْتَمُر العلائي[٢]" الدَّوادار بتعيين السراج البُلقينيّ لولاية القضاء بالديار المصرية؛ وذلك بعد قتل السُّلطان الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، ولم يبق له إلَّا أن يلبس خلعة قضاء قُضاة الشافعية، فلم يوافق على ذلك بعض الأمراء[٣]، حتى ترشَّح إلى ولاية القضاء "بدر الدين محمد بن بهاء الدين السبكي"، ناظر بيت المال آنذاك، نظير رشوة مالية قدمها للأمراء،

---

(١) اعتبرا هذان اللقبان وحدة لقبيّة ذات مدلولٍ فخري؛ إذ أنَّهما لم يُلحقا منذ البداية بوظيفة معينة، وإنَّما كانا يُطلقان على قُدامى الأمراء، وقد يعتبر لقب "الكبير" أو "الكبيري" لقبًا فرعيًا ترتيبه يلي اللقب الدالّ على الوظيفة، بعد لقب الأمير أو القاضي، فيقال: "المقر العالي الأميري الكبيري"، أو "الجناب العالي القضائيّ الكبيريّ"، إذا كان بالياء، أو الكبير إذا كان بغير الياء. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦ص١١٤؛ محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٤٩؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص١٨٦-١٨٨.

(٢) هو الأمير "سيف الدين، ابن عبد الله القاسمي اليلبغاويُّ"، كان دوادار أستاذه يَلْبُغا، ثمَّ صار دوادار الملك الأشرف شعبان، ثمَّ ولي نيابة دمشق مدة، وترقَّى في المناصب، حتى توفِّي سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١ص٢١٢، ٢١٩؛ العليمي: التاريخ المعتبر، تحقيق: تحت إشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، سنة ١٤٣١هـ/٢٠١١م، ج٣ص١٠.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٨؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٧؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص١٢٣.

واستقر في شهر شعبان من العام المذكور، فشقَّ ذلك على الشيخ سراج الدين، وأنف من الجلوس تحت بدر الدين السبكي لحداثة سنه، ثمَّ عزل نفسه من وظيفة قضاء العسكر أيضًا، وأقبل على الإفتاء والتدريس(١). وهذا إذا دلَّ على شيء، فإنَّما يدل على واقع مُجتمع دولة المماليك في هذا التوقيت، إبَّان عهد المنصور علي بن شعبان(٧٧٨-٧٨٣هـ/١٣٧٦-١٣٨٦م)؛ حيث تغيَّرت أحوال الناس، وحدث ما لم يُعهد، وتهاون القائمون على مقاليد الأمور في الدولة بالأمور الدينية(٢).

ج- اختيار السراج البُلقينيّ للقُضاة في نيابات السلطنة:-

يجب أن نُشير إلى أنَّهُ قد أُنيط بقاضي قُضاة الشافعيّة القيام باختيار وتنصيب القُضاة في نيابات السلطنة إبَّان عصر المماليك، ومن أمثلة ذلك ما قام به شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، في عام ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، من اختياره عماد الدين الباريني(٣)، لتولِّي قضاء مدينة بعلبك(٤)؛ ثمَّ تولَّى بعد ذلك خطابة القُدس، ثمَّ قضاء الشوبك(٥)، ثمَّ قضاء القدس(٦). ومن خلال مُطالعة ترجمة عماد الدين الباريني يمكن لنا استنتاج أهم الشروط التي يجب توافرها

(١) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ ص٢١٦.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٢١٦.

(٣) هو الفقيه "إسماعيل بن أحمد بن علي الحلبي"، ولد في عام ٧١٩هـ/١٣١٩م، قدم من حلب إلى دمشق وهو يومئذ طالب علم، وتوفِّي ببيت المقدس سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ص٤٣٤؛ إنباء الغمر، ج١ص٥١٥.

(٤) هي مدينة حصينة، تقع على سفح جبل، عليها سور حصين مبني بالحجارة، وتمتاز بكثرة الغلّات، ووفرة الفواكه، وغزارة الكروم والأشجار. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١ص٣٦٩-٣٧٠؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١ص٢٠٧-٢٠٨.

(٥) هي قلعةٌ حصينة تقع في أطراف الشام، بين عمّان وأيلة والقلزم قرب الكرك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ص٣٧٠.

(٦) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٥١٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨ص٦٠٢.

فـي قُضـاة نيابـات السـلطنة، التـي جعلـت شـيخ الإسـلام يقـع اختيـاره علـيهم، ومنها: الانتماء لمذهب الإمام الشافعي، والعمل بالتدريس، والجلوس للإفتاء.

د- المجالس القضائيــة:-

وفـي سـياق متصـل فيمـا يخـص شـيخ الإسـلام السـراج البُلقينـيّ وعلاقتـه بمجالس القضـاء، فإنَّـه من الواجب علينـا القول بـأنَّ هذه المجالس قد ارتبطت ببعض القضايا العقدية، كقضايا التكفير وغيرها، فكان لابُدَّ من عقدها للفصل بين المتخاصمين. وعلـى ذلك فـإنَّ من أشـهر هذه القضـايا هـي قضـية تكفير شـيخ الإسـلام **السـراج البُلقينـيّ، لابـن الصـاحب**[(١)]؛ حيـث تناقلـت بعـض المصادر التاريخيّة هذه القضيّة وتداولتها[(٢)]، وفحواها أنَّهُ في شـهر ذي القعدة من عام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، وقع فيه مناظرة بين شيخ الإسلام **السراج البُلقينـيّ** الشافعي وبين "بدر الدين بن الصاحب" في مسألة علمية، آل الأمر بينهما إلى أن كفَّر البُلقينيّ ابن الصاحب، وقعت بينهما مُشاحنات، حتى عقد لهما مجلس قضـائيّ عند قاضـي القُضـاة "جمـال الـدين عبـد الرحمن بـن خير المـالكي"[(٣)]، ولمَّـا عقـد المجلـس حضـره قُضـاة القُضـاة للمـذاهب الأربعـة، ومشـايخ العلـم، وأعيان الفقهاء والمُفتون، وذكر السراج ما يدَّعى به على ابن الصاحب، فلم

---

(١) هو المحدِّث الفقيه اللُّغوي "بدر الدين أحمد بن محمد بن علي بن سليم المصري الشافعي"، ولد عام ٧١٧هـ/١٣١٧م، وتوفّي في سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ص٢٩٤-٢٩٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨ص٥١٧-٥١٨.

(٢) ذكرت هذه الرواية بطريقة أخري؛ حيث قيل: وقعت في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م مناظرةٌ بين السراج البُلقيني، وابن الصاحب في الزاوية الخشَّابية بجامع عمرو بن العاص، ألزمه فيه البلقينيّ بالكفر، فجرى بينهما كلامٌ كثير وتولَّد منه شرٌ كبير، فقام على ابن الصاحب جماعة وادّعوا عليه عند القاضي المالكي، حتى تمَّ نقل القضية إلى القاضي الشافعي، وأقام ابن الصاحب مدة في السجن حتى حكم بحقن دمه، واستمر في وظائفه وعاش بعدها مدة. ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٢٦٢.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٥ص١٤٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٣٢٤.

يثبُت منه أي شيء بوجهٍ شرعي، فحكم بعض القُضاة بعدم كُفر ابن الصاحب وبقائه على دين الإسلام وحقن دمه(١).

وأمَّا عن الأمور والأحوال التي جرت بينهما في هذه القضية، فقد ذُكر أنَّه عندما سار الرسل الموكلين بالشيخين البُلقيني، وابن الصاحب، بين القصرين، للذهاب إلى مجلس القاضي المالكي؛ إذ بالشيخ السراج البُلقينيّ يجهرُ بصوته قائلًا: "يا معشر المسلمين هذا كفر"، فيقول ابن الصاحب: "يا معشر المسلمين، هذا فَشْر"، فلمَّا سمع السراج منه ذلك عدَّل إلى قوله: "يا معشر المسلمين، هذا قال: "إنَّ نبيكم لم يُدفن بالمدينة"، وكان البحث بينهما في شيء من ذلك، فتعصَّب له – أي لابن الصاحب – جماعةٌ منهم الفاضل محمد النحاس المصري، فقال فيه(٢):

لبدرِ الدِّينِ بينَ النَّاسِ فَضـــلٌ ومذهبُـهُ الصحيـح بـلَا اعـوجَـاج

فَأَشـرَقَ فـي سمـاءِ العلـمِ بَدرًا فأطفـأَ نـورُه نـورَ السِّـــراجِ(٣)

ومن خلال استقراء النُّصوص التاريخيّة تبيَّن السبب الذي من أجله كفَّر السراج البُلقيني، ابن الصاحب؛ حيث اتفق بأنَّ بدرًا هذا كان مغرمًا ومولعًا بلعب الشطرنج، كثير الشطح، فيتكلم بما لا يليق بأهل العلم من الفُحش، وغيره، ويصرح بالاتحاد، أي اتحاد الله بمخلوقاته(٤)، وهو القائل(٥):

أَميلُ لشطـرنْـجِ أَهـــلِ النُّهَـى وأَشْكُـــوهُ مِـن نَاقـــلِ الباطـلِ

---

(١) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١ص٥٢؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص١٩٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٣٢٤.

(٢) يبدو أنَّ هذه الأبيات التي ألقاها ابن النحاس المصري فيها تعصُّب تجاه الشيخ السراج البلقينيّ، وخاصة أنَّ الشيخ شافعيّ المذهب، وابن النحاس كان مالكيًا، وابن الصاحب شافعيّ كالبلقينيّ ولكن ما حدث بسبب شطحاته الخارجة على المذهب.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٢٦٢.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٣٢١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨ص٥١٦.

(٥) ذكرها ابن حجر في مواضع أخرى بألفاظ مختلفة. ينظر كتابه: الدرر الكامنة، ج١ص٢٩٤–٢٩٦.

وكـــمْ رمُـــتُ تهـذيـــبَ لُعَابَهـــا وتأبَى الطِّباع علَى النَّاقـلِ[1]

ويُستشف من هذا المجلس عدة أمور ذات أهمية، منها: أنَّ هذه القضية توحي إلينا أنَّ المشاحنات والخلافات التي كانت تنشب بين العلماء أيًّا كان نوعها، وأيًّا كانت قيمة هذا العالم ودرجته، يتم اللجوء فيها للقضاء، فلا مشاحة في ذلك؛ وكذلك أنَّ كل من يشذ عن تعاليم الدين تُعقد له المجالس القضائية؛ فإمَّا أن يكون على خطأ ويحاكم، وإمَّا أن تُبرّأ ساحته.

هـ- العزل القضائي نتيجة تسلُّط العامة وسعي بعض العلماء:-

جديرٌ بالذكر أنَّ السراج البُلقيني بعد أن تولَّى قضاء دمشق المُشار إليه آنفًا، استُدعي إلى مصر بعد مُدة، فتوجَّه إليها في نفس العام، يوم الاثنين التاسع من ذي القعدة، ومعه جمعٌ ممَّن شنَّع على التاج السُّبكي، ليُحاققوه عند السُّلطان، ثمَّ عاد إلى دمشق، فقدمها في أول يوم من صفر سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م، وقدم تاج الدين السُّبكي لتولِّي الخطابة والتدريس بالجامع الأموي، بعد سعي له من أخيه بهاء الدين، وتسلُّط عامة أهل الشام على سراج الدين، وأسمعوه ما يكره، فأنف من ذلك، وشقَّ عليه الأمر وخرج بأسرته، وتوجَّه في العاشر من شهر صفر على البريد إلى القاهرة، فعُزل عن قضاء دمشق في سابع عشر ربيع الثاني، وتولِّي التَّاج السُّبكي بعد سعيه لذلك[2].

و- نـيابة السـراج البُلقينـيّ فـي القضـاء:-

لقد أمدنا المؤرخ المقريزي بوصفٍ وتعريفٍ في غاية الدقة لنوَّاب الحُكم؛ حيث قال: «هم قوم يتكسبون من الحُكم بين الناس، ويجلسون لذلك في

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٣٢١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨ص٥١٧.

(٢) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٣؛ السلوك، ج٤ص٣٢٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ص٢٣٤-٢٣٥؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤ص٣٨؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨ص٢٨٦؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٥٤٣.

مجالس من الجوامع أو المدارس أو حوانيت الشهود، ويقاسمون الشهود فيما يتكسبونه من تحملهم الشهادات للناس[١]» . فلمَّا كانت سلطنة الظاهر بيبرس البُندقداري[٢]، ولي بمصر والقاهرة أربعة قُضاة، وذلك في عام ٦٦٣هـ/١٢٦٥م، وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي، يحكُم كل منهم بمذهبه، ويلبس كل منهم الطرحة[٣] في أيام الخدمة السُّلطانيّة، وفوّض لكلّ قاضي قُضاة من الأربعة أن يستنيب نوابًا من مذهبه ينوبون عنه في الأحكام بسائر أعمال الديار المصرية، مع اختصاص قاضي قُضاة الشافعيَّة بالنظر في مال الأيتام والمُحاكمات المختصة ببيت المال، وكتب لهم السُّلطان التقاليد وخلع عليهم؛ ثمَّ فعل ذلك ببلاد الشام كلّه[٤] .

ويعد شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، أحد علماء بُلقينة الذين تولوا النيابة في أحكام القضاء، وإن لم يمكُث في الولاية كثيرًا، حيث ناب عن والد زوجته الشيخ بهاء الدين بن عقيل[٥]، الذي قرّر في قضاء الشافعية لمدة يسيرة، فباشره ثمانين يومًا، وذلك في شهر جمادى الآخرة من عام

(١) المقريزي: السلوك، ج٥ص٩٤.

(٢) هو الملك الظاهر ركن الدين "أبو الفتوح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي"، تركي الجنس، أُخذ من بلاده، وتمَّ بيعه بدمشق للعماد الصائغ، ثمَّ اشتراه منه الأمير علاء الدين البندقدارى، وبه عُرف، تسلطن بعد قتل المظفَّر قطز في سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، ودام ملكه حتى توفّي بدمشق سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢ص٣٣-٣٤؛ انظر ترجمته المطولة في المنهل الصافي، ج٣ص٤٤٧-٤٦٧.

(٣) تشبه الطّيلسان المقوّر الصلب، وعبارة عن قماش ساتر للعمامة، وتتسدل على الكتف مطوية طيًّا ظريفًا. القلقشندي: صبح الأعشى، ج١ص٤٨٧؛ ج٤ص٤٤؛ ج٥ص٢٦١؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج١ص٩٦-٩٧.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص٣٦؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٣٩٧؛ السلوك، ج٢ص٢٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧ص١٢٢.

(٥) سبق التعريف به.

٧٥٩هـ/١٣٥٧م[(١)]، بعد أن خطبه لابنته وصاهره، وغبطه به الشيخ "تقي الدين السبكي[(٢)]" رحمه الله[(٣)]. وفي ضوء تولّي السراج البلقيني لنيابة القضاء، يتجلى لنا بعض الشروط التي يجب توافرها في اختيار من يتولى نيابة القضاء(الحُكم)؛ وذلك من خلال مُطالعتنا لسيرة الشيخ، ومنها: أن يكون صاحب الحكم ذو علم راسخ، على قدرٍ كبير من التفقُّه في علوم الدين، من التفسير، والفقه وأصوله، والحديث، والعقيدة، وأن يكون متمرسًا في الفُتيا.

ز- الشفاعة[(٤)] في العفو عن نوَّاب الحُكم:-

---

(١) يذكر السخاوي أنَّ ذلك كان في عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م. تحفة الأحباب، ص٥٢. – ولكن يبدو أنَّ ما ذكره السخاوي ليس بالقدر الكافي من الصحة؛ حيث إنَّه خالف جميع سابقيه من المؤرخين، الذي عاصروا الأحداث أو كانوا قريبي عهد منها، وربَّما أنَّ هذا خطأ في التاريخ وقع فيه ناسخ الكتاب.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤ص٢٣٦؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٠؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج١ص٣٠٤

(٤) يُراد بالشفاعة هنا: الدنيويَّة، ومنها: الشفاعة الحسنة المحمودة، وهي: التماس الخير لمن يشفع له، بشفاعة الإنسان لغيره، ليجلب له نفعًا أو يخلصه من بلاء وظلم وقع عليه، بدليل قوله تعالى: ﴿**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا**﴾{ سور النساء: الآية رقم(٨٥)}، وثانيها: الشفاعة السيئة، وهي: التماس الشر لمن يشفع له، ودفعه عن الحق، وإعانته على ما يكرهه الله ورسوله من إثم وعدوان، كالشفاعة التي فيها ظلم الإنسان أو منع الإحسان الذي يستحقه، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾{ سور النساء: الآية رقم(٨٥)}. ينظر: الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك، جامعة الكويت، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٢٩٣-٢٩٤؛ ابن تيمية(تقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله الحرَّاني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة، السعودية، د. ط، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٧ص٦٤-٦٥؛ السياسة الشرعية، وزارة الشئون الإسلامية، الرياض، السعودية، ط١، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٥٢-٥٤؛ الأبشيهي(أبو الفتح شهاب الدين محمد=

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ قد حظي بمكانة سامية لدى بعض الأمراء والسلاطين إبَّان العصر المملوكي، حتَّى أهله ذلك إلى أن يطلب الشفاعة من ذوي السلطة؛ وذلك في التماس عفو أو تخفيف عقوبة ما عن قاضٍ أو نائب حكم، حيث أصبحت الشفاعة ذات أثر بالغ في كافة مناحي الحياة داخل المجتمع المملوكي. وبُناء على ذلك لم تغفل بعض الروايات التاريخيَّة هذا الدور البارز لشيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، فقد ذُكر أنَّه في السابع عشر من شهر ربيع الآخر، لعام ٧٨٠هـ/١٣٧٨م، وقعت محنةٌ للشيخ "سراج الدين ابن المُلقِّن"، الذي كان يعمل نائبًا في الحكم للقاضي "بدر الدين بن أبي البقاء"، فتكلم الأمير برقوق في من يولِّيه قضاء الشافعيّة عوضًا عن ابن أبي البقاء لسوء سيرته، ومن هنا سعَى[1] عليه نائبه ابن الملقِّن في تولِّي ولاية القضاء من قبل الأمير بَرَكة الجوباني[2] نظير رشوَةٍ، وكتب لـ "ابن

=ابن أحمد ابن منصور، ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١٣٧. وكان النبي –ﷺ– إذا أتاهُ سائل أو طالب حاجة قال لأصحابه: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء». روي عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه رضي الله عنهما، في باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، حديث رقم(١٤٣٢). البخاري(الإمام، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م): الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١ص١١٣.

(١) قيل: السبب في سعي ابن الملقِّن لتولِّي القضاء، أنَّ الأمير برقوق كان قد طلب مَن يقرأ عنده في مجلسه صحيح البخاري في شهر رمضان سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، فذكرو له "ابن الملقِّن"، وصارت بينهما صداقة، فلمَّا استقر "ابن أبي البقاء" استناب "ابن الملقِّن" في نيابة قضاء الصالحية، وأعطاه الشرقية أيضًا لقربه من برقوق، فدخل في رأسه دخان المنصب، وتاقت نفسه له. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١ص١٧٣.

(٢) هو الأمير "زين الدين، ابن عبد الله الجوباني اليلبغاوي"، رفيق الظاهر برقوق، تركي الأصل، جلبه خواجا عثمان بن جوبان من بلاده، فاشتراه الأمير يلبغا الخاصكي، وجعله من مماليكه، =

الملقِّن" ورقة بأربعة آلاف دينار، وعرف عن الأمير برقوق أنَّه لا يرتشي إذ ذاك، فَعَدل ابن الملقِّن سعيه إلى جهة الأمير بركة، مدبر أمر السلطنة مع برقوق، ولما علم ابن أبي البقاء بهذه المؤامرة من نائبه، سعى ببذل مال جزيل ليثبت في قضائه، فلم يلتفت برقوق له أيضًا(١)، وهنا أشار بعض المقرَّبين من الأمير برقوق أن يُرضي صديقه بركة، ولئلَّا يفسد عليه الأمر بسعي القاضي ابن أبي البقاء، فلمَّا أخذ برقوق في مشاورة الأمراء في تولية ابن الملقِّن القضاء، فقال له الأمير بركة: اصبر حتى أقبض منه ما وعدني به من الرشوة، فتغيَّظ برقوق، وأخذ الورقة التي تدين ابن الملقِّن، وجمعَ له القُضاة، والفقهاء، بالحرَّاقة(٢) من الإسطبل في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ربيع الآخر، فأخرج له برقوق الورقة، وقال له: هذا خطك؟ فقال لا، وصدق في ذلك فإنَّها كتبت له، ولكن ازداد غيظ وحنق الأمير برقوق وأهانه، ووقع كلامٌ في جواز السَّعي بالرِّشوة، وجرى على الشيخ ابن الملقِّن ما لا يليق، وسُلِّمَ لشادِّ الدواوين "محمد بن يوسف(٣)" لكي يستخلص منه المبلغ الذي وعد به في

=ترقَّى في الوظائف، حتى اتفق مع برقوق بالقبض على الأمير "طشتمر الدوادار"، وصارا من بعده هما صاحبا الحل والعقد، فتولّى برقوق الأتابكية، وبركة هذا رأس نوبة الأمراء، وعظم أمرهما، إلى أن وقعت بينهما فتنة، أوجبت قتالهما، واستظهار برقوق على بركة، والقبض عليه، وإرساله إلى حبس الإسكندرية سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م، ثمَّ قتله برقوق في سجنه نفس السنة، لينفرد بالسلطنة. ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج١ص١٨٩؛ المنهل الصافي، ج٣ص٣٥١-٣٥٥.

(١) المقريزي: السلوك، ج٥ص٤٩؛ ابن قاضي شهبة: تاريخه، مجلد٣، ج٢ص٥٧٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص١٧٢-١٧٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢) مقعد بالإسطبلات السلطانية. القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٥ص١١٦.

(٣) لمَّا صدر الأمر من الأمير برقوق لشادّ الدواوين باستخلاص المال من "ابن الملقِّن"، نفَّذ الأمر ولم يؤذ الشيخ؛ حيث ذُكر أنّه كان قد وقع في واقعة سابقًا، فلمَّا رُفع أمره=

الورقة، فلمَّا كان يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الآخر، قام الشيخ السراج البُلقينيّ وأخذ معه طائفة من العلماء والفقهاء، وطلع إلى الأمير برقوق، وسألوه في الإفراج عن ابن الملقِّن، فوعدهم بأن يطلقه، فصمَّم شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، وحلف ثلاثة أيمان في ثلاث مرات، وقال: لا أنزل من باب السلسلة إلَّا بابن الملقِّن، فلم يزل به مُستشفعًا، حتى أجابه الأمير الكبير برقوق إلى ذلك، وأحضر له الشيخ ابن الملقِّن ولم يغرم شيئًا، ورجع به شيخ الإسلام سراج الدين البُلقينيّ، في صحبته(١).

=للشيخ "ابن الملقِّن" وهو إذ ذاك نائب لقاضي قُضاة الشافعيّة، حقن الشيخ دمه، ولذا حفظ له شادّ الدواوين هذا الموقف. ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص١٧٣.

(١) المقريزي: السلوك، ج٥ص٤٩؛ ابن قاضي شهبة: تاريخه، مجلد٣، ج٢ص٥٧٢-٥٧٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص١٧٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ ق٢ص٢٣٠.

المبحث الثالث

وظائف السراج البُلقيني ذات الصلة بالقضاء

أولًا: وظيفة قضاء العسكر:-

أ- قضاء العسكر إبَّان عصر سلاطين المماليك:-

تحتل وظيفة قضاء العسكر المرتبة الثانية في ترتيب الوظائف الدينيّة بعد القضاء، وهي وظيفة جليلةٌ قديمة، وموضوعها أنَّ صاحبها له الحضور بدار العدل مع القُضاة الأربعة، ويُسافر مع السُّلطان إذا سافر، وله التحدُّث في الأحكام أثناء الأسفار السُّلطانيّة؛ وهم ثلاثة نفر: شافعيّ، وحنفيّ، ومالكيّ، وليس للحنابلة منهم حظ، وجلوسهم يكون في مجلس بدار العدل دون قُضاة القُضاة الأربعة(١). وتنحصر اختصاصات قُضاة العسكر في شئون الجُند(٢)، فلا ولاية لقاضي العسكر على غير الجُندي، ولا ينفذ قضاؤه على المدنيين إلَّا إذا شرط ذلك عند التقليد، وإذا كان الرجل من أهل العسكر وهو يعمل في السُّوق ويحترف المهن فهو يُعد من العسكر، له ما لهُم من حقوق، وعليه ما عليهم من واجبات، كما كان قُضاة العسكر يفصلون في القضايا القائمة بين المدنيين والعسكر؛ وذلك حال وقوع خصومة بين رجلين، أحدهما جندي وهو المُدّعي، والآخر من أهل البلد وهو المُدَّعَى عليه، فالمُعتبر هنا هو قاضي المُدّعى عليه، وإذا أراد العسكري أن يُخاصمه إلى قاضي العسكر فيحق له ذلك(٣)، وأمَّا إذا كان المُدَّعِي مدني وليس من العسكر والمُدَّعَى عليه جندي،

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص٣٧؛ ج١١ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص٣٧٨؛ محمد الزحيلي: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٤٠٣.

(٣) ابن مازة (أبو المعالي، برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخاري الحنفي، ت: ٦١٦هـ/١٢١٩م): المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تحقيق: عبد الكريم=

فالدعوى تعرض وتُناقش في حضور قاضي العسكر[١]، وإذا خرج قُضاة العسكر مع الخليفة، لهم أن يحكموا في أي بلدة نزل فيها لأنَّهم ليسوا قضاة أرض إنَّما هم قُضاة الخليفة، وإن خرجوا بدونه فليس لهم القضاء[٢] .

ب- خلعة تشريف السراج البُلقينيّ بتولِّي وظيفة قضاء العسكر:-

لقد أشارت المصادر التاريخية، أنَّ إضفاء خلعة التشريف بتولّي ولاية قضاء العسكر في مصر والشام، من الأمور التي ذاعت في هذا العصر، ومن ذلك ما حدث في يوم الاثنين الثامن عشر من شهر شعبان عام ٧٧٣هـ/١٣٧١م؛ حيث تمَّ تشريف السراج البُلقينيّ بخلعة قضاء العسكر، واستقرَّ فيه عوضًا عن بهاء الدين السُّبكي؛ وذلك بحكم وفاته[٣].

ج- العزل من قضاء العسكر بسبب البُرطُلَّة[٤]:-

=الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٨ص٢٨٨؛ ابن الشحنة(أبو الوليد إبراهيم بن أبي اليمن محمد بن محمد الثقفي الحلبي الحنفي، ت: ٨٨٢هـ/١٤٧٧م): لسان الحكام في معرفة الأحكام، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٢٢٢.

(١) علي حيدر خواجه أمين أفندي: درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، ترجمة: فهمي الحسيني، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٤ص٦٠٨.

(٢) ابن الشحنة: لسان الحكام في معرفة الأحكام، ص٢٢٢.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٤ص٣٤٧؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٧؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص٣٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص١٠٨-١٠٩.

(٤) البُرطُلَّة: هي الرِّشوَة، وهذا اللفظ نبطي، غير معروف في كلام العرب، وتعني أخذ من البرطيل بمعنى الحجر المستطيل، كأن الرشوة حجر رمي به، ويقال: ألقمه البرطيل: أي الرشوة، وقيل: برطل أي جعل بإزاء حوضه برطيلًا، وبرطل فلانًا: إذا رشاه، فتبرطل أي فارتشى وكذلك برطل: إذا رشي. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٩٦٦؛ الزَّبيدي: تاج العروس، ج٢٨ص٧٥-٧٦.

لا شكَّ في أنَّ البُرطُلَّة كانت من أهم الظواهر التي ذاعت في أوساط المُجتمع المملوكي، وأدت إلى عزل القُضاة، وتعيين غيرهم(١)؛ ولذا أرجع المؤرخ المقريزي أسباب المحن وتدهور الأوضاع داخل المجتمع إلى الرشوة، وأنَّها أصل الفساد، وأنَّ ولاية المناصب الدينية كانت عن طريق الرشوة، ومنها القضاء، ونيابة الأقاليم، بحيث لا يمكُن التوصُّل إلى شيء منها إلَّا بدفع المال الجزيل، فتخطى لأجل ذلك كل جاهل ومفسد وظالم وباغ إلى ما لم يكن يؤمله من الأعمال الجليلة والولايات العظيمة، لتوصّله بأحد حواشي السُّلطان، ووعده بمالٍ للسلطان على ما يريده من الأعمال(٢)؛ وممَّا زاد الأمر سوءًا تفشِّي ظاهرة التنازل عن الوظيفة مقابل تقديم رشوة مالية، والتي تُعرف بظاهرة بيع الوظيفة، وهي تعدُّ من أسوأ الظواهر التي ظهرت إبَّان هذا العصر(٣).

وشاهد هذا الفساد، أنَّه عندما وقع اختيار أتابك العسكر "طَشتَمُر العلائي"، على **السراج البُلقينيّ،** ليتولَّى قضاء قُضاة الشافعية في عام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، لم يوافقهُ على ذلك بعض الأمراء(٤)، حتى ترشَّح إلى ولاية القضاء "بدر الدين محمد السبكي"، نتيجة لسعيه عند الأمير بركة الجوبانيّ، أحد مدبري السلطنة مع برقوق بن آنص، وكان طَشتَمُر يميل إلى السراج البُلقينيّ، ولكن عورض في ذلك ولم يتم له ما أراد، فشقَّ ذلك على الشيخ

(١) المقريزي: السلوك، ج٤ص١٢؛ ينظر: حياة ناصر الحجي: السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك فترة حكم السلاطين المماليك البحرية من سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م إلى سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م دراسة تاريخية وثائقية في وقائع الممارسات المختلفة السُّلطانية والأميرية، لجنة التأليف والتعريب، الكويت، ط١، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٦٥-٦٧.

(٢) المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص١١٧ .

(٣) المقريزي: السلوك، ج٧ص٦٤.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٨؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص١٢٣.

السراج، وعزل نفسه من وظيفة قضاء العسكر، التي كان قد تولَّاها منذ عام ٧٧٣هـ/١٣٧١م، واستمر فيها حتى هذا العام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م(١)، وتنازل عنها لابنه الأكبر "بدر الدين محمد"؛ ثمَّ في يوم الاثنين الثامن عشر من شهر شعبان من العام المذكور تمَّ تشريف ابنه بخلعة قضاء العسكر(٢).

ثانياً: وظيفة الفُتيا:

أ- نبذة تاريخية حول وظيفة الفُتيا عصر سلاطين المماليك:-

تتبع أهمية هذه الوظيفة من كونها تأتي في المرتبة الثالثة في ترتيب الوظائف الدينية بعد القضاء، وقضاء العسكر، وهي من الوظائف الجليلة، ذات الصلة بنظر السُّلطان للمظالم(٣)، ولصاحبها مجلسٌ بدار العدل مع القُضاة الأربعة ومَن في معناهم؛ حيث يجلس معهم السُّلطان لفصل الحكومات، والإفتاء فيما لعلّه يطرأ من الأحكام بدار العدل، وبها أربعة علماء من أصحاب الفُتيا، كل منهم يمثل أحد المذاهب الأربعة، ويكون جلوس مفتي دار العدل الشافعي دون قُضاة العسكر(٤)؛ فيجلس بعدهم على الترتيب من الجهة اليمنى في المجلس(٥). ومن هنا يتجلَّى لنا وجود علاقة بين وظيفة

---

(١) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج٢ص٤٦٣-٤٦٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٢١٦.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٨؛ درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٣؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٧؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص١٢٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٢١٦.

(٣) سيأتي الحديث عن نظر المظالم تفصيلًا، ووجود المفتي في مجلس نظر المظالم.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص٣٧؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م، ج٣ص١١١٩-١١٢٠.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص٤٦؛ ج١١ص٢٠٥؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص٦٦٧.

الإفتاء وجلوس السُّلطان لنظر المظالم، فلصاحب وظيفة الفُتيا مجلسٌ في دار العدل، وكذلك للسلطان مجلس لنظر المظالم في نفس الدار، وإن كان المفتي يُستفتى أحيانًا فيما يجدُّ من قضايا خارج دار العدل، كما سنعرف. ويستشف من تعريف وظيفة الفُتيا أنَّ المُفتي كان يجلس مع القُضاة في دار العدل، ومع السُّلطان أيضًا أثناء نظره المظالم، وهذا خلاف ما ذكره أحد الباحثين، الذي قال: إنّنا لا نعرف هل كان مفتو دار العدل يجلسون مع القاضي عند النظر في المظالم أو كان لهم مقر خاص يرسل إليه القاضي ما يشكل عليه من المسائل طالبًا رأيهم فيها، ولكننا نُرجِّح الرأي الأخير(١). وعن طريق مُفتي دار العدل يستنير الطريق أمام القُضاة عند نظرهم للقضايا، كما يتبين أفراد الشعب أحكام دينهم، ويعرفون ما أُشكل عليهم من مسائله(٢)؛ ولذلك قيل: إنَّه يجب ردّ الفُتيا إلى من هو أهلٌ لها وإعانته على ذلك، ومنع من ليس أهلًا لها وزجره؛ لأنَّها من مصالح المسلمين فتجب عليه مراعاتها، لئلَّا يتعرّض لذلك من ليس له بأهل، فيضلّ النّاس(٣).

ب- السراج البُلقينيّ والإفتاء في دار العدل:-

لقد ارتبطت الفُتيا في الغالب بدار العدل، حيث تمَّ بناء أول "دار عدل" في العصر الزّنكي، وتحديدًا على يد السُّلطان الملك العادل نور الدين محمود زنكي(٤)..

---

(١) انظر: علي إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م، ص٣٥٨.

(٢) علي إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص٣٥٨.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص٢٧٤.

(٤) هو الملك "العادل، أبو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر التركي"، ولد في حلب سنة ٥١١هـ/١١١٧م، وأنشأ المارستان ودار الحديث، وبنى المدارس وعدة مساجد، وأنصف الرعيّة، وتوفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م. ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل=

بدمشق في عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م[١]، ثمَّ قام بعد ذلك السُّلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البُندُقداريّ بتأسيس أول دار عدل في مصر بالقلعة عام ٦٦١هـ/١٢٦٢م[٢] . وقد تناوب على وظيفة إفتاء دار العدل العديد من العلماء، الذين حظوا بشرف تولِّي ولاية القضاء، وجاء في طليعتهم شيخ الإسلام **السراج البُلقيني**، الذي نبغ في العلم منذ نعومة أظفاره في بلدته، ولمَّا سافر إلى القاهرة في عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، وله اثنتا عشرة سنة، اجتمع هناك بالعديد من كبار العلماء، فعرض عليهم بعض محفوظاته، فبهرهم بذكائه وكثرة محفوظه، وسرعة إدراكه، فأثنوا عليه، ثمَّ عاد به والده لبلدته، حتى قدم مرة ثانية للقاهرة مستوطنًا لها في عام ٧٣٨هـ/١٣٣٧م، وأخذ الأصول عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني، الذي أجازهُ بالإفتاء[٣]، وأذن له بالفُتيا وهو ابن خمسة عشر سنة، وحاز علمًا جمًّا، وصار أحفظ الناس في وقته لمذهب الإمام الشافعي، واشتهر بذلك[٤].

=أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٥٧ص١١٨-١٢٤؛ الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: تحت إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢٠ص٥٣١-٥٣٩.

(١) ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر، القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الجيزة، مصر، ط١، سنة ١٤١٧-١٤٢٠هـ/١٩٩٧-١٩٩٩م، ج١٦ص٤٨٤-٤٨٥؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص٦٦٤.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص٦٥٥، ٦٦٥.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٣٦-٣٧؛ ابن حجر: المَجمَع المؤسِّس، ج٢ص٢٩٤-٢٩٥؛ إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٥؛ ابن فهد: لحظ الألحاظ، ص١٣٥.

(٤) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣١-٤٣٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨ص٢٨٥.

ولمَّا بعد صيت **سراج الدين البلقيني** وانتشر ذكره، تمَّ تشريفه بخلعة إفتاء دار العدل، كمُفتٍ للشافعيّة، من قبل "يلبغا الخاصكي[1]" مدبّر المملكة إذ ذاك، واستقر فيها في يوم الخميس، الثاني عشر من شهر ربيع الآخر لعام ٧٦٥هـ/١٣٦٣م، وصدر له الأمر هو ومُفتي الحنفية[2]، وقُضاة العسكر بالحضور في دار العدل أيام الخدمة، رفقة الشيخ بهاء الدين السُّبكي، وكان إفتاء دار العدل هو أول ما تولّي من المناصب[3]، ومنذ ذلك الحين صار سراج الدين هو الإمام المشار إليه والمعوَّل عليه في الفُتيا؛ بحيث كانت تأتيه الفتاوى من الأقطار البعيدة، وكان موفّقًا فيها[4]، يجلس لها من بعد صلاة العصر إلى الغروب، يكتب على الفتاوى بقلمه، حتى صار يُضرب به المثل في العلم، وتركن النفس إلى فتواه، وكان لا يأنف من تأخير ما يُستفتى فيه إذا

---

(١) هو الأمير الكبير "يلبغا بن عبد الله الناصري"، قام على أُستاذه الناصر حسن حتى قتل، ثمَّ تسلطن "المنصور محمد بن حاجي"، واستقر يلبغا أتابك، ثمَّ خلعه سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، ولمَّا تسلطن الأشرف شعبان، صار يلبغا صاحب الحل والعقد، واستكثر من المماليك الجلبان، وتنكر لهم وساء خلقه، حتى قتله بعضهم في ربيع الآخر سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م. ابن العراقي: الذيل على العبر، ج١ص٢١٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦ص٢٠٨-٢٠٩.

(٢) كان يلبغا يتعصب للحنفية، فيعطي لمن هو على مذهب الإمام أبي حنيفة العطاء الجزيل، ورتب لهم الجامكية الزائدة، فلذلك تحول جمعٌ من الشافعية إلى المذهب الحنفي، وحاول في آخر عمره أن يُجلس القاضي الحنفي فوق الشافعي، ولكن عاجله القتل. ابن العراقي، ج١ص٢١٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦ص٢٠٩.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٨ص٦٨٣؛ المقريزي: السلوك، ج٤ص٢٧٤؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٦؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص٥٢؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج١ص٣٦٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص١٢، ١٠٩.

(٤) الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٧.

أُشكل عليه منها شيء، إلى أن يتحقّق من أمرها بمراجعة الكتب لئلَّا يُلام في الفتوى[١]؛ وعلى الرغم من ذلك كان ينقم عليه البعض تغيُّر رأيه في الفتوى عمَّا يفتي به، ولكن كان ذلك لسعة دائرته العلمية؛ حيث كان فيه من قوة الحافظة وشدة الذكاء ما لم يشاهد في مثله[٢].

ودليل ما سبق، أنَّ مُنصفي أئمة عصره، شهدوا له بالتقدُّم في الفتوى، رغم حداثة سنه، واعترفوا له بالأحقيَّة، وسلّموا له بالصدارة إلى حين وفاته، ورحل النَّاس وطلَّاب العلم إليه من الآفاق الواسعة للقراءة عليه، واستغرق باشتغالهم غالب أوقاته، فانتفعوا به، وتجاوزت فتاواه الآلاف الكثيرة، وطوَّف تلاميذه الأرض بعلومهم الغزيرة، حتى وصلوا إلى بلاد خراسان وغيرها من البلدان، وصار لهم فيها المكانة والمنزلة، فأفتوا ودرَّسوا وصاروا شيوخ بلادهم في حياته، وإذا سمع أي ملك عن أحد أنَّه من أصحابه أو تلاميذه أكرمه وبجّله[٣]؛ وبذلك انتهت رياسة المذهب والإفتاء إلى شيخ الإسلام السراج البُلقيني، حتى أصبح أحق النَّاس بالفُتيا في زمانه؛ ولذا لُقِّب بمفتي الأنام[٤]، وصدق فيه رثاء الحافظ ابن حجر، الذي نقله لنا السيوطي؛ حيث قال:

بحرُ العُلوم الَّذي ما كدرتهُ دِلًا ... مِن المسائل إنْ تُشْكِل وانْ تَذَر
مَنْ للفوائدِ أو مَنْ للعوائدِ أو ... مَنْ للقواعدِ يَبنيها بلا خَوَرِ

---

(١) ابن حجر: المَجمَع المؤسِّس، ج٢ص٣٠٤؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٧-١٣٨.

(٢) ابن حجر: المَجمَع المؤسِّس، ج٢ص٣٠٤؛ ابن فهد: لحظ الألحاظ، ص١٣٨.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٧؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٢-٣٣، ٣٤؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٨.

(٤) ابن حجر: المَجمَع المؤسِّس، ج٢ص٢٩٤؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٨؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٥٤٢-٥٤٣.

مَـنْ للفتـــاوى وحـــلّ المُشكـلاتِ إذا جلّ الخطاب وظلّ القـومُ في فِكـــرِ[1]

ج- إذن السراج البُلقينـيّ لغيره بالإفتـاء:-

لقد خوّل لمفتي دار العدل أن يستنيب غيره في الإفتاء خارج مقر الدار، وخيـرُ شـاهد علـى ذلـك، أنَّ السـراج البُلقينـيّ، قـد أذن بالفُتيـا فـي عـام ٧٧٣هـ/١٣٧١م، للبـدر الأذرعـي[2]، وذلـك عنـدما ذهـب للشـام فـي العـام المذكور، وقد وقع اختيار الشيخ عليه؛ نظرًا لنبوغه في كثيرٍ من فنون العلم، ومنها الفقه، والعربية، والأدب، وعمل بالتدريس والمناظرة، والنيابة في الحُكم، وأثنى عليه الشيخ السراج كثيرًا[3].

كما أنَّ الشيخ السراج، قد أذن في عام ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، للفقيه فخر الدين العامري[4]، بالإفتاء في منطقة الزَّبداني بدمشق[5]. ويبدو أنَّ الإذن لأحدٍ من العلماء للعمل بالفُتيا في نيابات السلطنة خارج دار العدل بمصر، كان أمرًا مكفولًا ومخولًا لمفتي دار العدل إبَّان عصر سلاطين المماليك، وربَّما أنَّ هذا كان عائدًا لمكانة وقيمة شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ؛ وكذلك يتجلى لنا بعض الشُّروط التي يجب توافرها فيمن كان يقع عليهم الاختيار في نيابة

(١) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٣٢٩-٣٣١.

(٢) هو الفقيه "حسين بن علي بن محمد الدمشقي الصالحي الشافعي، المعروف بابن قاضي أذرعات"، دخل القاهرة سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، ومات بالطاعون سنة ٨١٤هـ/١٤١١م. ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٤٩٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣ص١٥٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩ص١٥٨.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٤٩٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣ص١٥٢.

(٤) هو الفقيه الشافعي "عثمان بن عبد الله العامري"، يُنسب إلى كَفْر عامر، قرية بالزبَّداني من دمشق، فكان يُقال له: له الكَفر عامري، توفّي سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م. ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٥١٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨ص٦٠٤.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٥١٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨ص٦٠٤.

الإفتاء من قبل السراج البُلقينيّ، مثل أن يكون عالمًا في كثيرٍ من العلوم كالفقه، والعربية، والأدب، وتمرسه في التدريس والمناظرة، وغير ذلك.

د- فُتيا السراج البُلقينيّ إبَّان عصر سلاطين المماليك:

١- الفُتيا السياسية:-

تُشير بعض الروايات التاريخيَّة إلى أنَّ الفُتيا كان يتم توظيفها سياسيًا في بعض القضايا الخاصة بالشأن السياسي خلال عصر سلاطين المماليك، وفي الواقع أنَّ هذا لم يكن بالمُستغرب، وخاصة في عهود بعض السلاطين؛ نتيجة السيطرة على الشأن الداخلي والخارجي للدولة من الأمراء الأوصياء على السلاطين، أو من قِبل أتابك العسكر؛ وذلك حال صغر سن السُّلطان الذي لم يبلغ الرشد بعد، أو حال ضعف فكره السياسي والإداري. ولعلَّ خير برهان على ذلك، هو ما قام به أتابك العسكر الأمير "منطاش[(١)]"، إبَّان سلطنة الملك المنصور حاجي[(٢)] الثانية على مصر؛ حيث إنَّه في يوم الاثنين الحادي

(١) هو "تمربغا بن عبد الله الأفضلي"، عرف بالأشرفي، نسبة إلى الأشرف شعبان، ترقَّى في الوظائف إلى أن ولَّاه الظاهر برقوق نيابة السلطنة بملطيَّة سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، فجمع كثيرًا من التركمان وأظهر العصيان وثار عليه، ثمَّ اعتقل في حلب، وصدر الأمر بقطع رأسه في سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م، وطيف بها في القاهرة، وعلق على باب زويلة. المقريزي: السلوك، ج٥ص١٧٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦ص١٢٨-١٣٠؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج١ص٢٥٣؛ النجوم الزاهرة، ج١١ص٢٥١.

(٢) هو الملك "الصالح حاجى، ابن الأشرف شعبان بن حسين"، كانت سلطنته الأولى من عام (٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨١-١٣٨٢م)، وعمره أزيد من عشر سنين، وكان الأتابك برقوق مدبر مملكته، ورسم له بلزوم داره في قلعة الجبل، إلى أن خلع يلبغا الناصري برقوقًا وحبسه بالكرك في٧٩١هـ/١٣٨٨م، وأخرج الملك الصالح، وأعاده إلى السلطنة مرة ثانية في نفس عام ٧٩١هـ/١٣٨٨م، وغيَّر لقبه إلى المنصور، وصار الأتابك يلبغا مدبر أمره، حتى استبد "منطاش" بالسلطنة، واستمر حاجي في سلطنته حتى خلعه برقوق في سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م، ولزم داره بالقلعة حتى توفي سنة ٨١٤هـ/١٤١١م. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢ص١٠٧-١٠٨، ١١٣، ١١٤-١١٧.

والعشرين من شهر شوال، لعام ٧٩١هـ/١٣٨٨م، صدر الأمر باستدعاء كبار الأمراء وأهل الدولة، لعقد مجلس طارئ، بحضرة السُّلطان الملك "المنصور حاجّى"(١)، في القصر الأبلق(٢) من قلعة الجبل، ثمَّ حضر للمجلس كل من الخليفة المتوكّل، والقُضاة الأربعة، وشيخ الإسلام السراج البُلقينىّ، وولده قاضى العسكر جلال الدين، وابن خلدون المالكي، وابن المُلقّن الشافعي، وقاضى قُضاة الشافعية بدر الدين السبكي، والمفتون بدار العدل، فلمَّا تكامل المجلس، أحضرت نسخ من الفتاوى مكتوبة، تتضمن هل يجوز قتال الملك الظاهر برقوق أم لا ؟ وذكروا في الفتاوى أشياء تُخالف الشرع، وممَّا تضمنته الفتاوى أنَّه يُستعان على قتال المسلمين بالنَّصارى(٣)؛ ونظرًا لخطورة ما قام به الأمير "منطاش" من عصيان وخروج على الظاهر برقوق، وانضمامه للثائر الآخر "يلبغا الناصري"، حتى تمكنا الاثنان من عزله من السلطنة، ونفيه إلى الكرك، وتولية السلطنة إلى "المنصور حاجي"، فقد أشار نفرٌ من مؤرخي العصر المملوكي إلى قضية فُتيا جواز قتال الظاهر برقوق بصورة أخرى أكثر وضوحًا، على هيئة سؤال؛ حيث قيل: إنَّه في يوم الخميس ٢١ شوال، لعام

(١) المقريزي: السلوك، ج٥ص٢٦٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١ص٣٦٠.

(٢) هذا القصر يشرف على الإسطبل، أنشأه الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م، وانتهت عمارته في سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، وكانت العادة أن يجلس السُّلطان بهذا القصر كلّ يوم للخدمة ما عدا يومي الاثنين والخميس، فإنَّهُ يجلس للخدمة بدار العدل. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص٦٦٩-٦٧٠.

(٣) ابن الفرات(ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد الحنفي المصري، ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٥م): تاريخ ابن الفرات تاريخ الدول والملوك، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت، لبنان، د. ط، سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، مجلد٩، ج١ص١٦٠؛ المقريزي: السلوك، ج٥ص٢٦١، ٢٦٣-٢٦٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١ص٣٦٠؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص٢٨٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٤١٧.

٧٩١هـ/١٣٨٨م، استدعى منطاش الخليفة والقُضاة والفقهاء، بسبب الفُتيا، فكتب موقِّع الحُكم ناصر الدين محمد بن الصالحي فُتيا تتضمن السؤال عن رجُل خلع الخليفة والسُّلطان، وقتل رجلًا شريفًا في الشهر الحرام والبلد الحرام وهو مُحرم، واستحلَّ أخذ أموال الناس وقتل الأنفس، إلى غير ذلك[١]، وزاد القُضاة والعلماء الذين أحضروا إلى القلعة في نسخ الفتاوى المقدم ذكرها بجعلها عشرة نسخ، وأنَّ الظاهر برقوق استعان بالكفَّار على قتال المسلمين، مسجلين ذلك أيضًا في الفتاوى[٢].

وسأل القُضاة والعلماء والمفتون عن شأن من يستعين بهم الظاهر برقوق، فقيل لهم: إنَّ معه جماعة من نصارى الشَّوبَك بدمشق، نحو ستمائة نفس، يُقاتل بهم في عسكره، ولم يكن الأمر كذلك، وإنَّما أرادوا التلبيس على العلماء المُفتين، فعند ذلك وضع المذكورون خطوطهم على الفتاوى، ومعهم شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، بجواز قتال الظاهر برقوق، وانفصل المجلس على ذلك، ثمَّ نودي في بكرة هذا النهار بناء على هذه الفتاوى، على أجناد الحلقة[٣]

(١) ابن الفرات: تاريخه، مجلد٩، ج١ص١٥٧؛ المقريزي: السلوك، ج٥ص٢٦٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٤١٧.

(٢) ابن الفرات: تاريخه، مجلد٩، ج١ص١٥٧، ١٦٠.

(٣) يسمّون أيضًا جنود الحلقة، وهم كثرة، من فئات الجنود النظامية، محترفي الجندية، وترتيبهم ثالث فرق جيش المملوكي بعد المماليك السُّلطانية ومماليك الأمراء، ولكل أربعين منهم مقدّم، ليس له عليهم حكم إلَّا إذا خرج العسكر للحرب، وهذه الفئة حازت الإقطاعات. القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤ص١٦؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، فرنسا، ط١، سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، ص١١٦–١١٧، محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٦؛ محمد عبد الله العمايرة: المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، ص١٩.

على أن يكونوا على أُهبة الاستعداد(١). ويبدو أنَّ الأمير "منطاش"، كان جلّ همّه السعي لإصدار فُتيا تُبيح إهدار دم الظاهر برقوق؛ لكي يخلو له أمر إدارة البلاد، في ظل ضعف شخص السُّلطان المنصور حاجي، وبذلك استطاع أن يوظِّف الفُتيا لصالح أموره السياسية، وليكون صاحب الحل والعقد.

٢- الفُتيا الاقتصاديـــة:-

إذا ما تحدثنا عن فُتيا السراج البُلقينيّ في المجال الاقتصادي، خلال عصر سلاطين المماليك، سنجد أنَّ المصادر التاريخية أمدتنا ببعض الروايات التي أشارت إلى عددٍ من الفتاوى الخاصة بالزكاة، وتركات السلاطين؛ ومن ذلك ما ورد أنَّه أفتى بجواز إخراج الفُلوس في الزكاة، وقال: هذا خارجٌ عن مذهب الإمام الشافعي؛ ولذا أثنى عليه والد زوجته البهاء بن عَقيل، بقوله: هو أحقُّ الناس بالفتوى في زمانه(٢). وهُنا يجب القول: أنَّهُ على ضوء الإشارة السابقة تبيَّن ورود مسألة إلى شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، بسؤاله عن أهل بلدٍ وجَبَت عليهم الزكاةُ الشرعيَّة، والفضّةُ عندهم قليلة، وغالبُ مُعاملتهم بالفلوس الجُدُد، فهل يجوزُ لهم إخراجُ الزكاة فلوسًا ويُجزيهم ذلك عند تعذُّر وجود الفضَّة أم لا ؟ فأجاب شيخ الإسلام: نعم، يجوزُ لهم عندي أن يُخرجوا الفلوس الجُدد، وهذا اختياري، وبه أعمل، والفلوس أنفع للمُستحقِّين، وأسهلُ، وليس فيها غشٌّ كما في الفضَّة المغشوشة، ويتضرَّرُ المُستحقُّ إذا رُدَّت عليه، ولا يجدُ لها بدلًا(٣).

---

(١) ابن الفرات: تاريخه، مجلد٩، ج١ص١٦٠.

(٢) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٣٢٩.

(٣) البلقينيّ(سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان بن نصير، ت: ٨٠٥هـ/١٤٠٢م): التجرد والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب ولده: الإمام (عَلم الدين صالح البلقينيّ، ت: ٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، تحقيق: عمر القيام، وأمجد رشيد، أروقة للدراسات والنشر، عمَّان، الأردن، ط١، سنة ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ج٣ص٢٧٧-٢٧٨.

وفي السياق ذاته نجد أنَّهُ قد وجدت بعض المجالس التي عُقدت في العصر المملوكي تحت نظر بعض الأمراء، من أجل استفتاء القُضاة والعلماء في قضايا المجتمع الطارئة، ومنها ما يتعلق بتركات السلاطين بعد وفاتهم، ومن ذلك ما حدث في السابع عشر من شهر ذي القعدة، عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م، عندما استدعى الأمير الكبير "أيْتَمُش[١]" إلى مجلسه بالحراقة من الإسطبل، كلًا من شيخ الإسلام **السراج البُلقينيّ**، والقُضاة، وأعيان العلماء والفُقهاء، وقد حضر الأمراء والخاصَّكِيَّة؛ بسبب الأموال[٢] التي خلفها الملك الظاهر برقوق بالخزانة، وسأل الأمراء القُضاة والفقهاء هل تُقسم

---

(١) هو "سيف الدين بن عبد الله الأسندمُري البجاسي الجرجاوي"، أتابك العساكر في سلطنة الظاهر برقوق، من مماليك أسندمر البجاسي، وترقّى بعد وفاة أستاذه، عمل مع برقوق في دولة الصالح حاجي، ثمَّ اشتراه برقوق بعد تسلطنه وأعتقه في شهر ذي القعدة عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، وترقَّى في دولته، ولمَّا حضرت الوفاة برقوق أوصاه أن يكون مدبر مملكة ابنه "فرج"، وقتل "أيتمُش" ذبحًا في سجنه بالشام، في ليلة ١٤ شعبان سنة ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م . ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٢٧٨؛ ج٢ص١١٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣ص١٤٣–١٥٠؛ النجوم الزاهرة، ج١١ص١٦٣؛ ج١٣ص١٢–١٣؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص٢١٠.

(٢) ذُكر أنَّ برقوق خلّف في الخزانة تركة من الذهب العين ألف ألف دينار، وأربعمائة ألف دينار، ومن الغلال والنقود والأعسال والسكر والثياب وأنواع الفرو ما قيمته ألف ألف وأربعمائة ألف دينار، ومن الجمال نحو خمسة آلاف، ومن الخيل نحو سبعة آلاف فرس، وقيل: ستة آلاف، وقيل: اثني عشر ألف، ومن البغال وحمير التراب عدّة كبيرة، وبلغت جوامك مماليكه كل شهر نحو تسعمائة ألف درهم فضة، وقيل: أربعمائة ألف، وعليق خيولهم في الشهر ثلاثة عشر ألف أردب شعيرًا، وعليق الخيل الخاص، وجمال النفر، وأبقار السواقي، وحمير التراب في كل شهر إحدى عشرة ألف أردب من الشجر والفول، وبلغ عدد مماليكه خمسة آلاف مملوك مشتراة وخدمة، ما عدا عمَّال الأفران. المقريزي: السلوك، ج٥ص٤٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢ص١٠٦–١٠٧؛ المنهل الصافي، ج٣ص٣٢٨؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣ص٢٣.

هذه الأموال المخلَّفة بين ورثته، أو تكون لبيت مال المسلمين؟ وجرى بينهم وبين الأمراء محاوراتٌ وكلامٌ كثير(١)، ولمَّا طال الكلام في ذلك، **أفتى السراج البُلقينيّ**، بأنَّ ما كان مُتحصلًا له من إقطاعه ومن تجارته فهو لورثته، وما عدا ذلك فهو في بيت المال، فقيل له: "إنَّهُ مُختلط"، فقال: "يُجعل لورثته منه جزء"، فاختلفوا من الثلث إلى السدس، وقيل إنَّ الشيخ قال: "يُجعل له الخمس"، ولم يثبت ذلك، ولكن تمَّ الاتفاق على أن يفرّق منه السدس لورثته، والباقي لبيت المال، يصرف في مصالح المسلمين(٢).

٣- الفُتيا الاجتماعية والعمرانية:-

يمكننا التعرُّف على واقع بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر المملوكي من خلال فُتيا السراج البلقيني عن قنطرة خليج فم الخَور(٣) المعروفة بقنطرة المَقْسيّ(٤)؛ حيث قيل: إنَّه كان للناس بهذا الخليج – أي

(١) المقريزي: السلوك، ج٥ص٤٥٦؛ ابن قاضي شهبة: تاريخه، تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، سوريا، د. ط، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٤ ص٢٥-٢٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢ص١٧٨.

(٢) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج٤ص٢٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢ص٥٣؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٣ص٢٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٥٤٤-٥٤٥.

(٣) قيل أن موقعها حديثًا هو نقطة تقابل شارع رمسيس مع شارع ٢٦ يولية(فؤاد الأول سابقًا) في مواجهة قنطرة الكَتبة غرب مبنى مصلحة الشهر العقاري. المقريزي: المواعظ والاعتبار، حاشية رقم(١)، ج٣ص٥٠٣.

(٤) تقع هذه القنطرة على خليج فم الخَور، الخارج من بحر النيل، ويلتقي مع الخليج الناصريّ عند الدِّكَّة، فيصيران خليجًا واحدًا يصبّ في الخليج الكبير، كان موضعها جسرًا يستند عليه الماء إذا بدت الزيادة إلى أن تكمُل أربعة عشر ذراعًا فيُفتَح، ويمرُّ الماء فيه إلى الخليج الناصريّ وبركة الرَّطليّ، ويتأخر فتح الخليج الكبير حتى يرقي الماء ستة عشر ذراعًا، وأنشأ الوزير "**الصاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المَقسيّ**" قنطرة في هذا المكان، إبَّان عهد السُّلطان الملك الأشرف "شعبان بن حُسين"، فعُرفت به. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص٥٠٣.

خليج فم الخَور – مع الخليج النَّاصريّ في أيام النيل مرورٌ في المراكب للنُّزهة، يخرجون فيه عن الجدّ بكثرة التَّهتُّك والتمتُّع بكل ما يُلهي، إلى أن ولي **الأميران برقوق، وبركة** أمر الدَّولة بعد قتل الملك الأشرف "شعبان بن حسين"، فقام الشَّيخ "صائم الدَّهر(١)" بمنع المراكب من المرور بالمتفرّجين في الخليج(٢)؛ ثمَّ ذهب صائم الدهر لاستفتاء شيخ الإسلام السراج البلقينيّ، فكتب له فُتيا تنصُّ على وجوب منعهم لكثرة ما يُنتهك في المراكب من الحُرُمات ويُتجاهر به من الفواحش والمُنكرات، وبناء على ذلك أصدر الأميران مرسُومًا بمنع المراكب من دخول إلى الخليج، ورُكِّبت سلسلتين من حديد على كل من قنطرة فم الخَور المعروفة بقنطرة المَقْسيّ، وقنطرة الفَخر التي على فم الخليج، في شهر ربيع الأول سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م، فامتنعت المراكبُ بأسرها من عبور هذا الخليج، إلَّا أن يكون فيها غلةٌ أو متاعٌ، فقلِق النَّاسُ لذلك وشقَّ عليهم(٣).

ولذلك قال الشِّهاب الدُّنَيسريّ(٤) في ذلك:

حَديثُ فَـمِ الخَوْرِ المُسَلْسَل مَاؤه ... بقَنطرةِ المَقْسيّ قدْ سارَ في الخَلْقِ

أَلا فَاعْجَبُوا مِن مُطْلَقٍ ومُسَلْسَلٍ ... يَقُولُ لَقدْ أَوقفتُمُ المَاءَ فـي حَلْقِي

وقال أيضًا:

تَسلْسَلتْ قَنطَرةُ المَقسيّ ممَّا ... قَدْ جَرَى والمَنعُ أضحَى شَامِلًا

---

(١) هو "تاج الدين، محمد بن محمد المليجي"، ولي حسبة القاهرة، ونظر الأحباس، وخطابة مدرسة الناصر حسن، وحسنت سيرته، وتوفي سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٢ص١٤١؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص٣٤٠.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص٥٠٣-٥٠٤.

(٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص٥٠٤.

(٤) هو "شهاب الدين أحمد بن محمد بن العطَّار القاهري"، من مؤلفاته "نزهة الناظر في المثل السائر"، وتوفي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ص٣٤٠-٣٤٢؛ إنباء الغمر، ج١ص٤٤١؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص٣١٨.

وقَـالَ أهــلُ طِيبَــةَ فــي مُجْنهــم قُــومُــوا بِنــا نَقْطَــعِ السَّـلاسِـلَا(١)

ويقول المقريزي(٢): «ولم تزل مراكب الفُرجة مُمتنعة من عبور الخليج إلى أنْ زالت دولة الظَّاهر برقوق، في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م، فأذن في دخولها وهي مستمرّة إلى وقتنا هذا».

وفيما يخص القضايا الاجتماعية أيضًا إبَّان عصر سلاطين المماليك، أنَّ شيخ الإسلام أدلى برأيه في **مسألة نقوط العُرس** وغيره، وذلك عندما سُئل في أنَّ شخصًا يكون عنده عُرسٌ أو غيره، ويأتي كلُّ أحدٍ من أصحابه وإخوانه وغيرهم فيُنقِّط كلُّ أحدٍ على قدرته كعادتهم في البلاد، لا على وجه التبرُّع، وإنَّما يُعطي بقصد رد بدَلِه عند صدور شيء ممَّا ذُكر عند مَنْ نقَّط، فهل له في هذه الحالة المطالبة والرجوع أو لا ؟ فأجاب الشيخ: ليس له المُطالبة ولا الرجوع لوجود التبرُّع بالإعطاء، والحالُ ما ذُكر(٣).

وفي إطار الفُتيا الاجتماعية أشار المؤرخون لرواية أخرى **ذات صلة بالمرأة؛** حيث ورد أنَّ شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، سُئل عن شخصٍ حلف بالطلاق أنَّ زوجته لا تخرج إلى الحمَّام إلَّا بإذنه، فجاء رجلٌ إلى هذه الزوجة وأخبرها كذبًا أنَّ زوجها أذن لها، فخرجت وتبيَّن كذب هذا الرجل، وهنا أجاب الشيخ السراج البُلقينيّ بعدم وقوع الطلاق؛ لأنَّها لم تخرج مُراغمة له(٤).

وحريٌّ بنا أن نُعرِّج على قضايا الفُتيا التي ارتبطت بالجانب العمراني، خلال عصر سلاطين المماليك، ودور السراج البُلقينيّ فيها، وهي من الأهمية

---

(١) ذكر المقريزي الأبيات الأربعة في كتابه المواعظ والاعتبار، ج٣ص٥٠٤.

(٢) المواعظ والاعتبار، ج٣ص٥٠٤.

(٣) البلقيني: التجرد والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام، ج٣ص٣٢٨.

(٤) البصروي(علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد، الدمشقيّ العاتكي الشافعي، ت: ٩٠٥هـ/١٤٩٩م): تاريخ البصروي، تحقيق: أكرم العلبي، دار المأمون، دمشق، سوريا، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٥٣.

بمكان، ومنها ما تعلَّق بهدم بعض المباني العُمرانية، مثل قضية هدم مقام الحنفيَّة[١] بالمسجد الحرام، التي أدلى فيها كل من الشيخ السراج البُلقينيّ، وابنه قاضي القضاة جلال الدين برأيهما؛ حيث قيل في ذلك: أنَّ صفة مقام الحنفية، عبارة عن أربع أساطين[٢] من حجارة منحوتة، عليها سقفٌ مدهونٌ مُزخرف، وأعلى السقف ممَّا يلي السماء مدكوك بالآجر، مطلي بالنُّورة[٣]، وبين الأسطوانتين المُتقدمتين بناءٌ فيه محراب مُرَّخم، وكان ابتداء عمله على هذه الصفة في آخر عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م، وفرغ منه في أوائل سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، على يد الأمير بيسق[٤] الحنفي[٥]؛ وبذلك أصبح مقام

(١) يقع مقام الحنفية بين الركنين الشامي والغربي. الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص٤٠٢.

(٢) جمع أسطوان، وهو معرّب أستون الفارسية بمعنى الدعامة، والأسطوانة السارية أيضًا، ويطلق مصطلح الأسطوان عامة على العامود المستدير إذا كان قطعة واحدة من الحجر أو الرخام. محمد محمد أمين، وليلى علي إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، الجامعة الأمريكية، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٤.

(٣) هي عبارة عن عجينة من الجير المخلوط بالماء، ونسبة من الزرنيخ، يحرق ويصنع منه الكلس. محمد محمد أمين، وليلى علي إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص١٢٠؛ عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٣١٦.

(٤) هو "سيف الدين، بيسق بن عبد الله الشيخي الظاهري"، أحد مماليك الظاهر برقوق، وأمراء الطبلخانات في مصر، ترقى في المناصب، ولي عمارة المسجد الحرام سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، وتوفي بطّالًا سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣ص٥٠٢-٥٠٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣ص٢٢-٢٣.

(٥) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ص٤٠١-٤٠٢؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١ص٢٥٥؛ النجم ابن فهد(عمر محمد بن محمد بن القرشي الهاشمي المكي، ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م،=

الحنفية على درجة كبيرة من التأنُّق والإبداع لدرجة لا توصف، الأمر الذي أثار سخط وغضب جماعة من مشائخ العلماء، وخاصة الشافعيَّة، ومنهم شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، وابنه جلال الدين، اللذان أفتيا في عام ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، بوجوب هدم هذا المقام المُشار إليه، وتعزير من أفتى بجواز بنائه على هذه الصفة، وأنَّ ذلك جنحةٌ فيه، وأنَّ ولي الأمر بمصر رسم بهدمه، فعارض في ذلك بعض ذوي الهوى، فتوقف في ذلك(١).

وسبب الإنكار من السراج وابنه جلال الدين، في بناء هذا المقام، وهما من الشافعية، ما حصل فيه من كثرة شغل الأرض بالبناء، وقلة الانتفاع بموضعه في الليالي الحارة لأجل سقفه إلَّا بمشقة كبيرة، وما يتوقع من إفساد أهل اللهو فيه، لأجل سترته لهم وغير ذلك(٢)، وعلى نقيض من ذلك أفتى بعض علماء الحنفية بجواز بنائه وإبقائه على حاله وعدم تغييره؛ لأنَّ ذلك من باب التمكين لإقامة الصلاة وفيه مصلحة عظيمة لأهل المسجد، وحجتهم لما فيه من النفع لعامة المسلمين والاستظلال من الشمس، والاستكفاف من البرد ودفع المطر، وأنَّ حكمه كالأروقة والأساطين الكائنة بالمسجد الحرام؛ ولذا أخرب الأمير سودون المُحمدي(٣) سقف مقام الحنفية، في سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، وعمَّرهُ في صورة أفضل ممَّا كان(٤).

=ج٣ص٤١٢-٤١٣.

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ص٤٠١؛ العقد الثمين، ج١ص٢٥٥.

(٢) الفاسي: شفاء الغرام، ج١ص٤٠١.

(٣) هو "سيف الدين سودون بن عبد الله"، من مماليك سودون الظاهري، إليه ينسب وتوفي سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦ص١٢١-١٢٣.

(٤) ابن الضياء(أبو البقاء بهاء الدين محمد بن أحمد المكي الحنفي، ت: ٨٥٤هـ/١٤٥٠م): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، وأيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة=

٤- فُتيا القضايا الدينيـة والعقديـة:-

لقد تبيَّن من خلال مُطالعة بعض الروايات التاريخية، وجود عناية بالفُتيا المتعلقة بالقضايا ذات الطابع الديني، إبَّان العصر المملوكي، ومن شواهد ذلك فتاوى كسوة الكعبة؛ ومنها ما سُئل فيه شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب(١)، ويجوز إظهارها في دوران المحمل الشريف؟ فأجاب بجواز ذلك، وقال: لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي تُرجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والآخرة، ويجوز أيضًا إظهارها في دوران المحمل الشريف، فإن في ذلك المناسبة للحال المنيف(٢).

وكذلك وجِدت بعض الفتاوى التي تعلقت **بالتعزير**(٣)، وهو نوع من العقوبات، التي ترك الشارع الحكيم أمر تحديدها وتقريرها للحاكم، أو القاضي،

=١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص١٦١.

(١) أشارت المصادر التاريخية أن أوَّل ذهبٍ حُلِّيت به الكعبة، كان على يد "عبد المطلب" جد النبي محمد -ﷺ-؛ حيث قام بتحليّة باب الكعبة. ابن الأثير(عز الدين، أبو الحسن علي بن أبي الكَرَم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١ص٦١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣ص٣٤٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢ص٤٠٣.

(٢) الحلبي(أبو الفرج، نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الشافعي، ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م): السيرة الحلبية وهو الكتاب المسمَّى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١ص٢٥١.

(٣) لُغةً التَّأديب، وهو من العزْر، أي: المنع، ومنهُ قوله تعالى: {وَتُعَزِّرُوهُ} [سورة الفتح: الآية رقم ٩] أي: تدفعوا العدو عنه وتمنعوه، ويخالف الحد بثلاثة أوجه، **أحدها**: أنَّه يختلف باختلاف الناس، فتعزير ذوي الهيئات أخف ويستوون في الحد، **والثاني**: تجوز الشفاعة =

أو المُفتي، في كل مكان وزمان، يتصرف في ذلك بحُكم الولاية التي مُنحت له، ملتزمًا بالضوابط الشرعيَّة في التجريم والعقاب، مُحققًا أهداف التعزير، من زجر الجاني وردعه واعتبار غيره به، وإصلاح الجاني نفسه، وتكفير سيئاته، وإنصاف المجني عليه، وصلاح الناس واستقامتهم(١). ومن أشهر فتاوى التعزير إبَّان العصر المملوكي، التي أفتى فيها شيخ الإسلام **السراج البُلقيني**، هي فُتيا تعزير "ابن نهار"؛ حيث إنَّه في شهر رمضان من عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م، قرئ "صحيح الإمام البخاري" بالقصر من قلعة الجبل، كما هي العادة من عهد الملك الأشرف شعبان بن حُسين، فلمَّا كان يوم الاثنين سابعه، وانفضَّ مجلس السماع، قام قاضي القضاة "برهان الدين إبراهيم بن جماعة" لينصرف من القلعة إلى داره، فلمَّا ركب، أخذ شخص – يُعرف بابن نهار(٢) – بعَنانِ بغلته وقال له: "قد حكمت عليَّ بحُكمٍ لا يجوز شرعًا وقد فَسقتَ بجهلك"، فرجع ومعه المذكور إلى الأمير الكبير الأتابكي(٣) برقوق،

=فيه والعفو بل يُستحبان، **والثالث:** التالف به مضمون في الأصح، خلافًا لأبي حنيفة ومالك، **وشرعًا:** هو تأديب واجب على ذنب لا حدّ فيه ولا كفّارة. ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج٥ص٥٣٤؛ الخطيب الشربيني(شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي، ت: ٩٧٧هـ/١٥٦٩م): مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٥ص٢٢٢-٢٢٣.

(١) عبد الله بن محمد آل خنين: ضوابط تقدير العقوبة التعزيرية، المجلة القضائية، الرياض، السعودية، ع١، محرم، سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، ص٥٩-٦٢.

(٢) ذكر ابن حجر أنَّه يسمَّى "بهار" وليس نهار. إنباء الغمر، ج١ص٢٣٨. ويبدو أنَّ هذا الخطأ نتج من الناسخ؛ كما أنَّ هذا التحقيق به الكثير من الأخطاء.

(٣) الأتابكيّ: من ألقاب أمير الجيوش ومن في معناه، كالنائب الكافل، وهو بالأتابك أخصّ. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦ص٣-٤. – ويرى بعض المحدثين أنَّ استعمال هذه الصيغة يدخل ضمن عادة الكتَّاب في أواخر عصر المماليك؛ حيث كانوا يستعملون=

وهو في فكره، فأخذ ابن نهار في الإساءة إلى ابن جماعة، والأمير الكبير في شُغُلٍ بما عنده من شدة الفكر في تدبير أمر من أمور المملكة، فشقَّ ذلك على ابن جماعة، وعزل نفسه، وقام فتوجَّه إلى تربة كوكاي[1] خارج القاهرة، ليمضي منها إلى القدس، وفي أثناء نزوله من عند الأمير الكبير برقوق، تجلَّى عنه الفكر، وسأل من حضر عمَّا كان، فأخبروه الخبر، فبعث في طلب ابن نهار، فأتى به من الغد، واستدعى القُضاة ومشايخ العلم لعقد مجلس، **فأفتى شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ** بتعزيز ابن نهار، ووافقهُ العلماء على ذلك، فضربه والي القاهرة بالمقارع بحضرة الأتابك برقوق، وشَهرهُ على جملٍ بالقاهرة[2]. وبناء على ذلك، بعث الأمير الكبير برقوق يسترضي ابن جماعة، فلم يرضَ، فراجعه ثانيًا فلم يرض، فبعث إليه بعض الأمراء، فلم يزالوا به حتى أخذوه وأتوا به الأمير برقوق، فلمَّا شاهده من بُعد قام إلى لقائه ومشى إليه وترضّاه، فقال له: أعدائي كثيرون وما آمنهم ومالي ولهذا الأمر، فقال له: كل من تعَّرض لك ولو بكلمة سوء، ضربته بالمقارع، ثمَّ جيء بالتشريف، فأُفيض عليه، ونزل إلى القاهرة في تاسع شهر رمضان فكان يومًا مشهودًا[3].

=ألقاب الوظائف التي من أصل غير عربي "بياء النسبة"، ومهما يكُن فإنَّ النقوش المعروفة من عصر المماليك تتفق مع هذا الرأي الأخير. محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٤؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص١٢٥.

(١) تُنسب إلى الأمير سيف الدين كوكاي بن عبد الله المنصور السلاح دار الناصريّ، أحد أعيان أمراء الألوف في مصر، توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص١٥٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠ص٢٤١.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٥ص١٢٦-١٢٧؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٢٣٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٢٩٤.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٥ص١٢٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص٢٩٤.

٥- تصنيف السراج البُلقينيّ في الفُتيا:-

تبدو مُشاركة العلماء في وضع مؤلفات في الفُتيا أمرًا طبيعيًا، نظرًا للعناية بهذا المجال منذ بداية عصر دولة سلاطين المماليك، والإقبال على طلب الفُتيا من أصحابها المتخصصين في بعض القضايا، كالقُضاة أو العلماء المُفتين أنفسهم؛ حتى أصبح يُسمّى هذا المجال بـ "علم الفتاوى"(١)، وليس أدل على ذلك من الحادث التاريخي الذي وقع في سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م؛ حيث نزلت صاعقة على القلعة، فأحرقت منها شيئًا كثيرًا، واستمر هذا الحريق لعدة أيام، وفي هذه السنة المذكورة عقد أتابك(٢) العسكر الأمير "أُلجاي اليوسفي(٣)"

---

(١) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص٣٥٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٤١٥؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ص١٢١٨-١٢٣٠؛ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ج١ص١٠٣.

(٢) من الأتابكيَّة: ويعرف صاحبها بأتابك العساكر، وأصله "أطابك"، يتألف من لفظين تركيّين، وهما: "أطا"، ومعناه أب، و"بك" بمعنى أمير، فيكون المعنى العام: الولد الأمير، أو أمير أب، أو الأب الأمير، والمراد به: أبو الأمراء، وحينئذ تكون النسبة "أتابكيّ" للمبالغة، ومن الألقاب المركبة منه: أتابك الجيوش، وأتابك المجاهدين، وأول من لقِّب بذلك "نظام الدولة وزير ملكشاه بن ألب أرسلان" حين فوّض إليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م، ولقبه بألقاب منها "أطابك"، وهو أكبر الأمراء المقدّمين بعد النائب الكافل، وغايته رفعة المحلّ وعلوّ المقام. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص١٨؛ ج٦ص٤، ٣٥؛ محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٤؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص١٢٢-١٢٥؛ الفنون الإسلامية، ج١ص٣-١٠.

(٣) هو "سيف الدين ألجاي بن عبد الله اليوسفيُّ الناصريُّ"، أحد مماليك الناصر محمد ابن قلاوون، تزوج "خوند بركة" أم السُّلطان الأشرف شعبان، ثمَّ استقر أتابكًا للعسكر، ونشب خلاف بينه وبين السُّلطان على تركة "خوند بركة" بعد وفاتها، حتى وقع قتال بينهما فانهزم ألجاي وحاول الهرب، فتبعوه، حتى ألقى نفسه هو وفرسه في النيل، في سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م، وأمر السُّلطان بإخراجه، وحمل يوم تاسوعاء، ودفن في مدرسته =

مجلسًا في يوم السبت السادس والعشرين من شهر شعبان، من العام المذكور، اجتمع فيه القُضاة والفقهاء، طارحًا عليهم أنَّ لديه رغبة في أن يقوم بعمل بعض التجديدات بالمدرسة المنصوريَّة بين القصرين من القاهرة، ومن بين ذلك تجديد منبرها، وأنه يُقرِّر بها خطيبًا لتقام فيها صلاة الجمعة، عوضًا عمَّا حدث بالقلعة، فأفتاهُ كل من مُفتي الشافعيَّة السراج عمر البُلقينيّ، ومفتي الحنفية شمس الدين محمد بن الصائغ"، بجواز ذلك، وخالفهم الباقون من الحضور بالإنكار(١)، فانفصل المجلس على ما قاله الجمهور، ومن هنا صنَّف الشيخ سراج الدين عمر كتابًا في الجواز، وصنَّف الحافظ العراقي كتابًا في المنع(٢)، وفي هذه الواقعة يذكر ابن حجر(٣): «أنَّهُ قد سبق بالتصنيف في المنع "تقى الدين السُّبكي" فجمع فيه عدة مؤلفات صغيرة، وقفت على أربعة منها، ووقفت بعد ذلك على جزء جمعه القاضي "برهان الدين بن جماعة في المنع"»؛ وأعجب ما قيل في هذا الشأن: أنَّ حُجَّة المُنكرين من الفُقهاء؛ كان بسبب قُرب المدرسة الصالحية – وبها خطبةٌ للجمعة – بحيث يُرى مِن المنصورية منبر الصالحية، وكثُر الكلام في ذلك، فجرى بينهم نزاعٌ طويل، آل أمرُه إلى المنع من تجديد الخطبة، وانفضوا على أحَنٍ(٤) في نفوس من أفتى

=برأس سويقة العزّى. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠ص٣٠٩؛ ج١١ص٤؛ ج١١ص٢٨، ٥١، ٥٧، ٥٩–٦٢؛ العليمي: التاريخ المعتبر، ج٢ص٣٣٥–٣٣٦.

(١) المقريزي: السلوك، ج٤ص٣٥٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ص٣٠٤.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٣٥.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٣٥–٣٦.

(٤) أَحَن: من الإحْنةُ، وهي الحقدُ في الصَّدر، والمُؤاحَنةُ: هي المُعاداة، فيقال: آحَنْتُه مُؤاحَنةً. ابن منظور: لسان العرب، مادة: أَحنَ، ج١٣ص٨–٩.

بالجواز على مَن منع الجواز[١]. وهذا يدلُّ على مدى الاهتمام الكبير بوضع المؤلفات في هذا العلم أيًّا كانت أراء العلماء في القضايا المتداولة بينهم .

ثالثاً: السراج البُلقينيّ ومجالس النظر في المظالم[٢]:-

لعلَّ من الأهمية بمكان أن نرسم صورة للدور الإصلاحي الكبير الفاعل، الذي قام به شيخ الإسلام **السراج البُلقينيّ**، في مجلس نظر المظالم الذي عقده الظاهر برقوق، لحل الأزمة التي تفاقمت بين الأمير يلبغا السالميّ، وشهاب الدين أحمد العباديّ أحد نوَّاب الحكم الحنفيَّة بالقاهرة، وكذلك سعيه لحل هذه الأزمة منذ أن ظهرت بوادرها قبل الدعوة لعقد المجلس. فقلَّما انعقد مجلسٌ سلطانيّ دون حضور السراج البُلقينيّ، ومن هذه المجالس، **ما تمَّ عقده إبَّان عهد سلطنة الظاهر برقوق، في التاسع من شهر ربيع الأول، عام ٧٩٧هـ/١٣٩٤م**، حيث إنَّ الشيخ "جلال الدين التباني" لمَّا مات رغب ابنه الشيخ "شرف الدين يعقوب" أن يستقر مكانه، فغلب عليه الشيخ الأعجمي "مصطفى القرماني" واستقر شيخًا للمدرسة القمارية، فبقي في نفسه منه شيء، ثمَّ اتفق أنَّ الشيخ "شرف الدين" قد ظفر "بشرح مقدمة أبي الليث[٣]"، وهي من جمع "مصطفى القرماني" المذكور، فوجد أنَّه قد ذكر في دليل كراهية التوجُّه عند التبول إلى الشمس والقمر أنَّهما معظَّمان، ولذلك قال إبراهيم

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٤ص٣٥٣.

(٢) موضوعها قَودُ المُتظَالِمَين إلى التَّناصُف بالرَّهبة، وزجر المُتَنَازعَين عن التَّجاحُد بالهيبة؛ وللناظر في المظالم تنفيذ ما عجز القُضاة عن تنفيذه، وإمضاء ما قصرت يدهم عن إمضائه، ونظر المظالم أمر مهمّ، به يقع إنصاف المظلوم من الظالم، وخلاص المحقّ من المبطل، ونصرة الضعيف على القويّ، وإقامة قوانين العدل في المملكة. الماوردي: الأحكام السُّلطانيّة، ص١٠٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣ص٢٩٧؛ ج٦ص١٩٥؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ص٦٦٢.

(٣) منشور، بعنوان: التوضيح شرح المقدمة الفقهية لأبي الليث نصر السمرقندي، ت: ٣٧٢هـ/٩٨٢م، تحقيق: عبد المحسن العبادي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

الخليل لمَّا رأى الشمس بازغة ﴿**قَالَ هَٰذَا رَبِّي**[١]﴾، فقال شرف الدين: "هذا كفر"، وبالغ في التشنيع على "مصطفى القرماني"[٢]؛ حتى تقدَّم "مصطفى" بشكوى إلى "قديد الحاجب"، الذي قام بدوره بإهانة الشيخ "شرف الدين"، فلمَّا وصل السُّلطان الظاهر برقوق وقف إليه الشيخ "شرف الدين" وطلب منه أن يعقد لهما مجلسًا للنظر في هذه المظلمة، فأجابه السُّلطان وأحضر القُضاة والعلماء وشيخ الإسلام **السراج البُلقينيّ**، فادَّعى "شرف الدين" على "القرمانيّ" أنَّه وقع في حق الخليل إبراهيم – عليه السلام – وأخذ يُشير في المجلس إلى الكلام الذي ظفر به من كتابه "شرح مقدمة أبي الليث"، بأنه: ادَّعى تفقهه في مذهب الإمام أبي حنيفة –رضي الله عنه–، وأنَّه كتب شيئًا في فقهه، وقال فيه: "ولا يبول أحد في الشمس والقمر لأنَّهما عُبدا من دون الله تعالى"، ونسب إلى إبراهيم –عليه السلام– إلى ما نزهه الله من عبادتهما، ووقع منه اللغط، فالتفت السُّلطان في المجلس إلى القُضاة يستفتيهم، فقال له قاضي القُضاة المالكي "ناصر الدين التنسي": "إن حكَّمتني فيه ضربت عنقه"، فتعصَّب له جماعةٌ من الأمراء واعتنوا بأمره، وسألوا السُّلطان أن يُحكِّم فيه القاضي الحنفي "جمال الدين العجمي" باعتباره حنفيًا، فأجابهم لذلك، ثمَّ كشف القاضي الحنفي رأسه، وعزَّره بأن أقامه من مجلس السُّلطان، ثمَّ أرسله إلى السجن، فمكث به ثلاثة أيام، ثمَّ استدعاه فضربهُ وحبسه ثانية، ثمَّ أفرج عنه إلى حال سبيله بعد أن حكم بإسلامه؛ وكان ذلك في شهر ربيع الأول[٣]. وبذلك استطاع الشيخ "شرف الدين" أن ينتصر على "القرماني"، نتيجة انصاف السُّلطان الظاهر برقوق له في هذا المجلس، الذي تمَّ عقده من أجل هذه القضية سالفة الذكر، كما يتجلى لنا أيضًا أنَّ هذا المجلس قد انعقد بحضور شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، ويبدو أنَّه أدلى برأيه في هذه القضيَّة، لرسوخ قدمه في العلم، وعلاقته الوطيدة بالظاهر برقوق، وإلَّا ما تمَّ استدعائه.

وكذلك من أشهر هذه المجالس، ما عقده السُّلطان الظاهر برقوق في شهر

---

(١) سورة الأنعام: الآية رقم (٧٧).

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٤٨٨؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص٣٥٤.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٤٨٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ص٤٠١.

رجب عام ٧٩٧هـ/١٣٩٤م، وحضره القُضاة، **وشيخ الإسلام السراج البُلقينيّ**، بسبب يلبغا السالميّ[١] وشهاب الدين أحمد العباديّ، أحد نوَّاب القضاة الحنفيَّة بالقاهرة؛ وذلك أنَّ عدَّة الصوفيَّة بخانقاة سعيد السعداء كانت من ابتداء دولة السُّلطان برقوق دون الثلاثمائة، فتزايدت حتى بلغت نحو الخمسمائة، ولم يف ريعُ الوقف بالمصروف، فقطع ما كان لهم من الحلوى والصابون في كلِّ شهر، ومن الكسوة في السنة[٢]؛ فلمَّا أصاب الجفاف ناحية دهمرو بالبهنساوية- الموقوفة على الخانقاه – في هذا العام، من جملة ما شرق – أي جفَّ – من النواحي؛ لقصور النيل، عزم مُباشرو الخانقاه على غلق مطبخها ومخبزها من أول شهر رجب هذا، وقطع ما كان يصرف للصُّوفيَّة من الطعام واللّحم والخُبز في كل يوم، فلم يصبروا على ذلك[٣]، وتكرَّر وقوفهم للسلطان وشكواهم حتى ولّي يلبغا السالميَّ نظرَ الخانقاه، وشرطَ عليه إجراء الأمور فيها على ما في كتاب وقفها من الشروط، فوجد شرط الواقف أن يكون مَن بها من الصُّوفيَّة أهل السُّلوك، فإن تعذَّر وجودهم كانت وقفًا على الفقراء والمساكين، وهنا يظهر دور شيخ الإسلام **السراج البُلقينيّ**، فيُفتيه بوجوب اتباع شرط الواقف[٤]، أي: بوجوب وقف الخانقاه على طائفة الصوفيَّة الواردين من البلاد الشاسعة، القاطنين بالقاهرة ومصر، فإن عُدموا كانت على الفقراء

---

(١) هو الأمير الأُستادار "أبو المعالي الظاهري الحنفي"، من أمراء "الظاهر برقوق"، ثمَّ وصي ابنه "الناصر فرج"، اشتراه برقوق، وتولَّى نظر خانقاة سعيد السعداء، ولمَّا خلع برقوق سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م، استولى يلبغا على مدينة صفد التي نفي بها، وأفرج عن كل أقارب وأتباع الظاهر برقوق، وصار الأمير إينال اليوسفى هو القائم بمدينة صفد، والسالميّ في خدمته، وأرسلوا إلى الظاهر بذلك، فشكر له برقوق صنيعه، وأبطل مظالم كثيرة، وجمع أموالًا لمحاربة تيمورلنك، وتوفِّي بسجنه خنقًا سنة ٨١١هـ/١٤٠٩م. المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٧١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١ص٣٥٨؛ ج١٢ص٢٤٧-٢٥١؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص٢٨٠؛ ج٣ص١٧٣.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٧١-٣٧٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ص٤٠٧.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٧٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ص٤٠٧.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٧٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ص٤٠٨.

من الفقهاء الشافعيَّة والمالكية الأشعرية الاعتقاد[١]؛ فجُمع القُضاة **وشيخ الإسلام السراج البُلقينيّ** بالخانقاه، وأُحضر سائر صوفيَّتِها، وقرأ عليهم كتاب الوقف، وسألهم في الحكم الشرعي بجوب العمل بشرط الواقف، فانتدب له جُملة من الصُّوفية، منهم زين الدين القُمَّني، أحد فقهاء الشافعية – وكان ممَّن أُخرج منها –، وشهاب الدين العباديَّ من فقهاء الحنفيّة وقُضاتهم، وأخذا في مُخاصمته ومحاججته في المجلس، وطال النزاع، وارتفعت الأصوات، فأضرب عن قولهما، وسأل القُضاة عمَّا يفعل، فرجعوا كُلُّهم إلى ما أفتى به **السراج البُلقينيّ**، بأنَّ عليه تنفيذ شرط الواقف، فانفضَّ المجلس على ذلك[٢]؛ فقطع يلبغا من ليلته نحو الخمسين من الصُّوفية الذين يركبون البغال، أو يتولون القضاء والحُكم بين الناس، أو لهم شُهرة بغناءٍ وسَعة مال، وفيهم القُمَّني والعباديّ فأطلقا ألسنتهما فيه[٣].

وذُكر أنَّ يلبغا السالميّ قطع ما لهؤلاء؛ لأنَّهم جماعةٌ من الأغنياء أصحاب الجاه، وكان يحتَّم عليه العمل بشرط الواقف، وشددَّ في ذلك، حتى قال فيه الشاعر:

يا أهلَ خانقةِ الصَّلاح أراكُمُ ... مَا بينَ شاكٍ للزَّمان وشَاتم
يكفيكُمُ ما قدْ أكلتُم باطلاً من ... وقفِها وخرجتُمُ بالسالميّ[٤]

واستمرَّ العبّاديّ في تعدِّيه، وصرَّح بأنَّ يلبغا السالميَّ قد كفر، وبسط لسانه بالقول فيه، وبدت منه سماجات، وأفحش في المقال، وصار يقول في المجالس: "الكافر يلبغا السالميّ استنبط آية من كتاب الله فيه، وهي قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً**[٥]﴾، وكتبتُ في ذلك كراريس، حتى إنَّه قال عن يلبغا: هذا الكافر يريد أن يكون مثل

---

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٧٣١.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٧٣١؛ السلوك، ج٥ص٣٧١-٣٧٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٤٩٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ص٤٠٨.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٧١-٣٧٢.

(٤) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٧٣٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٤٩٢ .

(٥) سورة الجاثية: الآية رقم(٢١).

الفقراء الصالحين"، فلمَّا بلغ ذلك السالميّ لم يحتمله ولم يصبر عليه، وصعد إلى السُّلطان فشكى له ما قال العبادي متظلمًا منه[(١)]؛ ونزل يلبغا السالميّ من القلعة إلى داره، فإذا بالعبادي مر في شارع القاهرة، فلشدة حنقه منه ترجَّل عن فرسه، وقبض على كُم العبادي، وقال له: "طلبتك إلى الشرع"، فبالغ العبادي في حمقه وطيشه وصار يقول: "بل أتوجه معك إلى السُّلطان"، فزاد العباديّ في التحامُق، فجرَّه السالميّ بكمه، وهنا قال له العباديّ: "تمسك كمي؟ كفرت"، فبينما هما في ذلك إذ مر "سعد الدين البقري"، فنزل عن فرسه، ولاطفهما وما زال بهما حتى أخذهما ومشى بهما إلى المدرسة الحجازية[(٢)] برحبة باب العيد، فجلسوا بها وطال تنازعهما، فحضر إليهم الأمير علاء الدين الطبلاوي، وأخذ يعمل على الإصلاح بينهما، فتزايد جنون العبادي، حتى قال: "قد كفر السالميّ بمسكه كمي، وأنا مذهبي مَنْ قال للفقيه" "يا فقيه" بصيغة التصغير فقد كفر؛ لأنَّه احتقره، وكذلك مسك كُمي فيه احتقاري، وهو كفر"، وانفضَّ مجلس المدرسة الحجازية بدون صلح والخواطر متغيرة سيَّما شيخ الإسلام **السراج البُلقينيّ**، لما بلغه عن العبَّادي وما يقوله في حقِّه، فعاد السالميَّ مهرولًا إلى السُّلطان مُتظلمًا[(٣)].

وهنا شرع السُّلطان الظاهر برقوق في المزاح مع يلبغا السالميّ، قائلًا له: "قد كفَّرك الفقهاء يا يلبغا!"، فقال: "يا مولانا قد كفَّروا أكبر مني"، ثمَّ سأل يلبغا السُّلطان في عقد مجلس له ولغريمه، فرسم بذلك لنقيب الجيش، أن يحضر غريمه، ويطلب حضور القُضاة **وشيخ الإسلام السراج البُلقينيّ** بين يديه، فلمَّا كان يوم الخميس ثامن شهر رجب من عام ٧٩٧هـ/١٣٩٤م حضر الجميع، وأُقيمت البيّنة على

(١) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٧٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ص٤٠٨.

(٢) تقع برحبة باب العيد بالقاهرة، جوار قصر الحجازية، أنشأتها "خوند تتر الحجازية"، ابنة الناصر محمد بن قلاوون، زوجة الأمير بكتمر الحجازيّ، وبه عرفت، وجعلت بها درسًا لفقهاء الشافعيَّة، وقرّرت فيه السراج البلقينيّ، ودرسًا للفقهاء المالكية، وكان لا يلي نظرها إلَّا الأمراء الأكابر. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٥٣١-٥٣٤.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٧٢-٣٧٣؛ المواعظ والاعتبار، ج٤ص٧٣١؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٤٩٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ص٤٠٨-٤٠٩.

العباديّ عند قاضي القضاة "ناصر الدين أحمد التنسي المالكي"، بعد الدعوى؛ حيث ادَّعى السالميّ على العباديّ أنَّه كفَّره، فأنكر العباديّ، فحكم قاضي القُضاة بتعزيره، والتعزير عند السادة المالكية لا نهاية له حتى لو قتل في التعزير، فقال السُّلطان: "التعزير لي"، وأراد ضربه بالمقارع، فشفع فيه الأمير قَلَمطاي الدوادار، حتى فوَّض تعزيره لقاضي القُضاة جمال الدين الحنفي، الذي أجابه وأمر بالإتيان به، فكشف رأسه، وأنزل به بين يدي بغال القُضاة من القلعة، وهو ماشٍ، حتى سجن بحبس الديلم من القاهرة، ثمَّ أخرج منه ونقل إلى سجن الرحبة، وطلب يوم السبت الحادي عشر من شهر رجب إلى بيت الجمال العجمي، وحضر ابن الطبلاوي، وضربه على قدميه نحو الأربعين ضربة، وأعيد إلى السجن، ثمَّ خرج في الثامن عشر من الشهر إلى بيت يلبغا السالميّ، وقد حضر **شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ** عنده وما زال به حتى أفرج عنه، وتسامع القُضاة بذلك فأتوا إلى بيت يلبغا السالميّ، وحضروا محاولة **شيخ الإسلام السراج البلقينيّ في الصلح** بينهما[١]. وبذلك تجلَّى لنا الدور الإصلاحي الفاعل لشيخ الإسلام كما أشرنا.

رابعاً: الإمامة والخطابة من مهام السراج البُلقينيّ:-

لا ريب أنَّ الإمامة والخطابة من الأمور الدينية، ومع ذلك فإنَّهما من الوظائف ذات الارتباط الوثيق بسياسة الدولة، وإن كانت الخطابة في محتواها العام تتضمن الوعظ والإرشاد، وممَّا ألزم به الخطيب إبَّان العصر المملوكي، عدم المجازفة في وصف السلاطين عند الدعاء لهم، ولا بأس بالدُّعاء للسلطان بالصلاح ونحوه؛ فإنَّ صلاحه صلاح المسلمين، ولا يُطيل على الناس؛ ولا يأتي بألفاظ قلقة يصعب فهمها على العامة، بل يذكِّر الواضح من الألفاظ، ولا يتكلَّف السجع إلى غير ذلك ممَّا ذكره الفقهاء[٢] .

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٥ص٣٧٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٤٩٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج١ص٤٠٩-٤١٠.

(٢) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد النجار، وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١١٢؛ ابن طولون (شمس الدين محمد=

ومن المعلوم أنَّ شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، كان قد خطب وصلَّى الجمعة إمامًا في الجامع الأموي؛ وذلك أثناء توليه قضاء دمشق، في الثالث من شهر شعبان لعام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م(١) . كما أنَّ برهان الدين الحكري(٢) من الذين تولوا وظيفة الإمامة والخطابة بالنيابة عن السراج البُلقينيّ في الجامع الأموي بدمشق(٣). وهذا يؤكد أنَّ الشيخ السراج قد عمل بالإمامة في جامع بني أُميَّة، كما أنَّه من خلال مُطالعة سيرة الشيخين تبيّن لنا أنَّ من يتولّى هذه الوظيفة يجب أن يكون راسخًا في كثيرٍ من فنون العلم، متخصصًا في بعض فروعه، صاحب مؤلفات علمية.

=الصالحي الدمشقي، ت: ٩٥٣هـ/١٥٤٦م): نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد دهمان، وخالد دهمان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٣م، ص١٥٨-١٥٩.

(١) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٣؛ السلوك، ج٤ص٣٢٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ص٢٣٤-٢٣٥؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤ص٣٨؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١.

(٢) هو "إبراهيم بن عبد الله المصري"، ولي قضاء المدينة، وناب في الحكم عن السراج البلقيني في الخليل والقدس، ثمَّ توفي سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١ص١٨٠؛ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١ص٤١٥.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨ص٤٥٧.

المبحث الرابع

تدريس السراج البلقيني في المؤسسات الدينية التعليمية

أولًا: **توطئة**:-

في حقيقة الأمر، أنَّ من أرباب الوظائف الدينيّة أكابر المدرِّسين في عامّة العلوم بأماكن مخصوصة، كزوايا الجوامع في مصر، والمدراس، ونحو ذلك بأقطار السلطنة من مدرّسي الفقه والحديث والتفسير، وأنَّ هذه الوظيفة تأتي في المرتبة الرابعة من الوظائف الدينيّة بعد القضاء، وقضاء العسكر، والفُتيا[١]. ولذا يمكننا القول في ضوء استقراء الدور العلمي لشيخ الإسلام السراج البُلقيني، أنَّه قد باشر التدريس للمذهب الشافعي، والحديث، والتفسير، وعمل مجالس الوعظ، والفتاوى في العديد من الجوامع والمدارس.

ثانياً: **تدريس شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ في المدارس والجوامع**:-

لقد تولَّى شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ نقابة الحديث في المدرسة الكاملية[٢] التي سكن فوقها بعد استقراره بالقاهرة عند القاضي عز الدين بن جماعة[٣]، وولي تدريس المدرسة البُدَيْرية[٤]، فقد أُعدَّ له فيها درس فقه للفقهاء الشافعيَّة، حيث إنَّ

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٩ص٢٥٨-٢٥٩.

(٢) تقع بخط بين القصرين من القاهرة، وتعرف "بدار الحديث الكاملية"، أنشأها السُّلطان الكامل الأيوبي في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، ووقفها على المشتغلين بالحديث، وفقهاء الشافعية، كان موضعها سوق للرقيق ودار تعرف بابن كستول، وأوّل من ولي تدريسها الحافظ "أبو الخطاب عمر بن دحية"، ثمَّ أخوه "أبو عمرو عثمان"، ثمَّ "عبد العظيم المنذريّ"، ثمَّ "الرشيد العطار". المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٤٩٥-٤٩٦.

(٣) ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٢٩٦-٢٩٧؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٥.

(٤) تقع بجوار باب سرّ المدرسة الصالحية النجمية، كان موضعها من جملة تربة قصر الشوك، فنبش شخص يعرف بـ "ناصر الدين محمد بن بدير العباسيّ" ما هنالك من قبور الخلفاء، وأنشأ المدرسة في سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٦م، وللعباسي في مدينة بلبيس مدرسة تلاشت بعد ما كانت عامرة. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٥٧٠-٥٧١.

واقفها عمَّرها لأجله، وكان يقطن في هذه المدرسة[١]، وولي أيضًا التدريس في المدرسة الحجازية[٢] أول ما أنشئت، وخُصّص له فيها درسًا لتدريس الفقه على المذهب الشافعي، وقد عمَّرتها واقفتها لأجله، وخطب بها خطبة الجمعة، ثمَّ عقد فيها ميعادًا بعد صلاة الجمعة[٣]؛ وكذلك درَّس الشيخ السراج البُلقيني الحديث في قبة الخانقاه البيبرسية[٤]، ثمَّ تركه بعد ذلك لفخر[٥] الدين ابن الكُوَيْك[٦]، ودرَّس في كل من المدرسة الناصرية الجوانيَّة[٧].

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٥٧٠-٥٧١؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٢٩٨؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٦.

(٢) سبق التعريف بالمدرسة.

(٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٥٣١؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٣٨؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٢٩٨؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٦؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٠-٣١؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص٥٢.

(٤) هي مدرسة الظاهر بيبرس البندقداري، شرع في بنائها سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م، وتمَّت في أول سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م، ورتب لتدريس الشافعية بها تقي الدين بن رزين، والحنفية محب الدين ابن العديم، ولتدريس الحديث شرف الدين الدمياطي، ولإقراء القراءات كمال الدين القرشي، ووقف بها خزانة كتب. السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ص٢٦٤.

(٥) هو "فخر الدين، أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك التكريتى المصري"، عني بالعلم، وصاهر عز الدين ابن جماعة، وناب عنه، وباشر نظر الأحباس، وجمع له معجمًا وفهرستًا حافلًا، ودرَّس بقبة بيبرس للمحدثِّين، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥ص٢٧٣.

(٦) الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص٥٢.

(٧) تقع داخل باب الفراديس شمال شرق الجامع الأموي والرواحية، من إنشاء الناصر صلاح الدين الأيوبي، وتعرف بالناصرية البرَّانية، قال ابن شداد: وكانت هذه المدرسة تعرف بدار الزكي المعظّم، وفرغ من عمارتها في أواخر سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وأول من درس فيها قاضي البلد صدر الدين بن سنِّي الدولة. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧ص٣٤٢؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١ص٣٥٠-٣٥١.

ودار الحديث البهائية[١]، ودرَّس الحديث أيضًا في دار الحديث الأشرفيَّة[٢] بالشام[٣]، وتصديرًا بالجامع الصالحي[٤]، وتصدَّر للتدريس كمعيدٍ بالمدرسة الخَرُّوبيَّة[٥] لمَّا تمَّ بناؤها في ولاية الشيخ بهاء الدين بن عَقيل للقضاء في عام ٧٥٩هـ/١٣٥٧م، الذي عمل مدرسًا للفقه بها، وجعل صاحب المدرسة "سراج الدين" متصدرًا بها، فاستمرت بيده[٦]؛ ثمَّ ولي الشيخ السراج البُلقينيّ تدريس الزاوية الخشَّابية[٧] بجامع عمرو بن العاص –ﷺ– بعد وفاة والد زوجته الشيخ

(١) تقع داخل باب توما، وتُنسب إلى المسند الطبيب "أبو محمد بهاء الدين بن المظفر ابن الحسين بن عساكر الدمشقي"، الذي وقف آخر عمره داره المعروفة دار حديث، وولي تدريسها الشهاب الأذرعي. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٨ص٢٣٢؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١ص٤٣.

(٢) تقع في دمشق بجوار باب القلعة الشرقي، غربي العصرونية، وشمالي القيمازية الحنفية، وكانت دارًا للأمير صارم الدين قايماز، وله بها حمام، فاشترى ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل، وبناها دار حديث، وهدم الحمام وبناه سكنًا للمدرس بها. النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١ص١٥.

(٣) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١ص٤٣–٤٤، ٣٥٤؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص٥٢.

(٤) يعرف بجامع الصالح: تمَّت عمارته في العصر الفاطمي، ويقع خارج باب زويلة، بناه الصالح طلائع بن رزيك. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص١٦٦–١٦٧.

(٥) تقع هذه المدرسة بظاهر مدينة القاهرة، تجاه المقياس بخُطِّ كرسيّ الجسر، أنشأها "بدر الدين محمد بن محمد بن عليّ الخروبيّ"، التاجر في مطابخ السكّر، بعد سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٤٧٢.

(٦) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٤٧٢؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٢٩٨؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٦.

(٧) هي زاوية من زوايا جامع عمرو بن العاص –ﷺ–، كان الإمام الشافعيُّ يجلس فيها، وقد بنى عليها السُّلطان "صلاح الدين الأيوبيّ"، مقصورة، ورتَّب لها شيخًا وطلبة، ووقف عليها بلدًا معروفة بالخَرِبَة، وكان السراج البلقينيّ يسمِّيها "العامرة" تفاؤلًا، وعرفت بالخشَّابية لطول مكث "المجد عيسى بن الخشَّاب" في التدريس بها. السخاوي: الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق:=

بهاء الدين بن عَقيل في عام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، وظلَّ يدرس فيها ستًّا وثلاثين عامًا يقرِّر بها مذهب الإمام الشافعي على أعظم وجه وأكمله، مع المنازعة[١] فيها مرارًا، فاستمرت بيده، وظهر له الأتباع والأصحاب[٢]. ولمَّا ولِّي قضاء بلاد الشام بعد وفاة شيخه بهاء الدين بن عقيل في عام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، استعفي منه بعد مدة قصيرة، فأذن له في الإعفاء، ثمَّ لمَّا عاد إلى القاهرة، أضيف إليه تدريس المدرسة الملكية[٣] بعد وفاة الشيخ جمال الدين[٤]، وتدريس المذهب المالكي والتفسير بجامع ابن طولون بعد وفاة

=جودة هلال؛ ومحمد صبح، مراجعة: علي البجاوي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، د. ت، ص١٨٢.

(١) يقول السخاوي: لمَّا مات البهاء بن عقيل ولي ابنه "فتح الدين" تدريس الزاوية الخشَّابية، فأقام فيها مُدة، ثمَّ سعى السراج البلقيني عليه، لكونه قصير الرُّتبة في العلم، فاستقر فيها، وقد نوزع البلقيني فيها كثيرًا، ثمَّ استقرت قدمه، ولما توفِّي انتقلت لولده "جلال الدين"، ثمَّ لولده الآخر "علم الدين"، ثمَّ تعاقب عليها باقي الأبناء والأقارب. السخاوي: الذيل على رفع الإصر، ص١٨٣-١٨٤.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٣٩؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٢٩٨؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٠؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٦-١٣٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٣ص٣٠؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص٥٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٣٢٩.

(٣) تقع هذه المدرسة بخُطِّ المشهد الحسينيّ، بناها الأمير الحاج سيف الدين الجوكندار، تجاه داره، وعمل فيها درسًا للفقهاء الشافعية، وخزانة كتب معتبرة، وجعل لها عدّة أوقاف، وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك، ثم صار موضع هذه المدرسة دارًا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٥ص٥٧١-٥٧٢.

(٤) هو الفقيه "عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعيّ"، ولد في إسنا عام ٧٠٤هـ/١٣٠٥م، وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م، ولي الحسبة ووكالة بيت المال، من كتبه "المبهمات على الروضة"، وتوفي سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ص١٤٧-١٥٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧ص٢٤٢-٢٤٥.

السُّبكيّان تقيُّ الدين، وابنه بهاء الدين[١] رحمهما الله[٢]، ثمَّ استقر في تدريس المذهب الشافعي، وجلس أيضًا لتدريس التفسير بالمدرسة المنصورية[٣]، ثمَّ تولَّى كذلك تدريس المدرسة الألجهية[٤] من واقفها، وولي تدريس الفقه الشافعي بالمدرسة الصلاحية[٥] بجوار قبة الإمام الشافعي بعد عزل قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة المرة الأولى، فلمَّا أعيد إليها استرضاه وعوضه

(١) هو العلَّامة "أبو حاتم بهاء الدين، أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعيّ"، ولد بالقاهرة عام ٧١٩هـ/ ١٣١٩م، ولي تدريس المنصورية بالشام، ثمَّ الشيخونية، وولي قضاء دمشق عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م، عوضًا عن أخيه التاج، وله مصنّفات، منها "عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح"، وتوفي سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١ص٢٤٧-٢٥٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١ص٤٠٨-٤١٤.

(٢) ابن حجي: تاريخه، ج٢ص٥٨٨؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٣٨؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٢٩٨؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٣٧؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص٥٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٣٢٩.

(٣) تقع داخل باب المارستان الكبير بخُطِّ بين القصرين، أنشأها المنصور قلاوون الصَّالحيّ، على يد شادِّ العمائر علم الدين سنجر الشجاعيّ، وابتدأ في عمارتها شهر ربيع الآخر ٦٨٣هـ/١٢٨٣م، وفرغ منها في جمادى الأولى عام ٦٨٤هـ/١٢٨٤م، ورتَّب بها دروسًا للمذاهب الأربعة، ودرسًا للطب. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٥١٣.

(٤) **تعرف بمدرسة أُلْجَاي**، تقع خارج باب زويلة، كان موضعها وما حولها مقبرة، ويُعرف خُطُّها بخُطِّ سويقة العزّي، أنشأها الأمير سيف الدين أُلجاي في سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، وجعل بها درسًا للفقهاء الشافعية، وآخر للحنفية، وأقام بها خزانة كتب، ومنبرًا، ودرّس بها الشيخ جلال الدين الحنفيّ، وكانت مقرًا لسكنه. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٦١٥-٦٢٠. – وقيل أنَّ هذه المدرسة افتتحت بعد موت الأمير ألجاي اليوسفي في عام ٧٧٥هـ/١٣٧٣م، حيث كان قد بقي من عمارتها شيء فأكمله الأوصياء. ابن حجر: إنباء الغمر، ج١ص٦١؛ ابن شاهين: نيل الأمل، ج٢ص٦٩.

(٥) تعرف بالمدرسة الناصرية، تقع بجوار قبة الإمام الشافعي، ويقال لها: تاج المدارس؛ لمجاورتها قبة الإمام الشافعي، ولأنَّ السُّلطان صلاح الدين الأيوبي، هو مؤسسها في عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م، ورتّب بها مدرّسًا يدرِّس الفقه على مذهب الإمام الشافعيّ، وجعل له معلومًا مقررًا في كل شهر. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٦٣١-٦٣٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ص٥٧.

بالتنازل له عن تدريس الفقه بجامع ابن طولون، ودرَّس التفسير في المدرسة الظاهريَّة[1] البرقوقية الجديدة، وعمل بها مجلسًا للوعظ بعد صلاة الجمعة، وليها من واقفها الظاهر برقوق الجركسي، ودرَّس أيضًا بالمدرسة البدرية[2]، ثمَّ نزل بعد ذلك عن غالب وظائفه لولديه: قاضي العسكر بدر الدين، وأخوه قاضي قُضاة الشافعية جلال الدين البُلقيني، واستمر في تدريس الزاوية الخشَّابية بجامع عمرو، والظاهرية برقوق الجديدة حتى وفاته[3].

ثالثًا: بعض مؤلفات السراج البُلقيني نتيجة توليه التدريس:-

إنَّ نظرة فاحصة على تُراث الشيخ السراج الذي خلفه، تجعلنا نُقرِّر أنَّه كان لا يملّ من الأشغال، إمَّا إقراء، وإمَّا مُطالعة، وإمَّا تصنيفًا، حتى كان يُطالع الدَّرس ويُحرِّره ويلقيه على أول من يلقاه في الطريق، فيذاكره به ويباحثه فيه، ثمَّ إذا حضر ألقاه ويحثو معه، ثمَّ إذا رجع ذَاكَرَ به من لم يكن عساه حضره فلا ينساه بعد ذلك، ولم يكمل من مصنفاته غير القليل، حيث إنه كان يشرع في أول الكتاب ويُسمِّيه ويصنِّف منه قطعة، ثمَّ لسعة علمه، وطول الأمر يمهله، لانشغاله بالإقراء والتدريس والفتاوى، فكان لا يتفرغ إلَّا قليلًا؛ لأنَّه في أول النهار يكون مدرسًا بالمدارس إلى الظهر غالبًا، ومن العصر إلى المغرب يكتب على الفتاوى، فأيَّ وقتٍ يتفرَّغُ؟ إنَّما فراغه من الظهر إلى

---

(١) قد شرع في عمارة مدرسة الظاهر برقوق شهر رجب عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م، على يد الأمير "جركس الخليلي"، وانتهت في ثالث رجب سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١ص٣١٣-٣١٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ص٢٧١.

(٢) تقع برحبة الأيدمُريّ بالقرب من باب قصر الشَّوك، فيما بينه وبين المشهد الحُسينيّ، بناها الأمير بيدمُر البدريّ الأيدمُريّ في عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ص٥٧٠.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٣٩؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٢٩٨؛ إنباء الغمر، ج١ص٢١-٢٣؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣١؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص٥٢-٥٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢ص١٠٩.

العصر، وبالليل، فبورك له في ذلك، وله تعاليقٌ ومسوداتٌ كثيرة[١]. وإنَّه يضيق بنا المقام عن الإحاطة بكل مؤلفاته، وسنشير لبعضها.

أ- بعض مؤلفاته في علم التفسير:-

أسهم شيخ الإسلام السراج البُلقيني بالتأليف في علم التفسير، نظرًا لقيامه بالتدريس له في بعض المدارس كما أشير آنفًا، ومن مؤلفاته: كتاب "الكُشَّاف في شرح[٢] الكشَّاف للزمخشري[٣]"، وصل فيه إلى أثناء سورة البقرة في ثلاث مجلدات ضخمة، ولم يكمله[٤]، وله رسالة[٥] في التفسير بعنوان «جواب

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٤٣؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٣٠٣؛ إنباء الغمر، ج٢ص٢٤٦، ٢٤٧؛ ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٣٣-١٣٤؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٤، ٣٥.

(٢) عبارة عن حواشٍ على تفسير الكشَّاف، وسمَّاه كشف الكشَّاف. الأدنه وي(أحمد بن محمد شيخ زاده الرومي، ت: ق ١١هـ/١٧م): طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٣٠٨.

(٣) هذا الكتاب لم تشر المراجع الحديثة لوجوده حتى وإن كان مخطوطًا؛ لذا فهو يعدُّ من الكتب المفقودة. ومن خلال البحث تبيَّن أنَّ هذه الحاشية التي ألَّفها السراج، أتمَّها ابنه "علم الدين البُلقيني"، حيث قال السخاوي: لعلم الدين صالح "تعليق على الكشاف"، بنى فيه على كتاب والده، من قوله تعالى في سورة آل عمران: (يستبشرون)، شرع فيه حين استقر في درس التفسير بالمدرسة البرقوقية، واستمر فيه حتى وصل إلى سورة: الأنعام، في عدة مجلدات رأيتها بخطه، مُلقّبة "بالكُشَّاف على الكشاف". السخاوي: الذيل على رفع الأصر، ص١٧٠-١٧١.

(٤) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٤٢؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢ص١٧٢

(٥) ذكرها السيوطي ضمن مجموعة رسائل في علم التفسير، وهي عبارة عن مكاتبة بين الجلال البلقيني ووالده السراج، أجاب الشيخ فيها وأفاض، والرسالة تقدم فوائد علمية جليلة في التفسير واللغة والنحو. الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: أحمد مختار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٤ص٥٠٩-٥١٣.

سؤال[١] عن قوله تعالى: ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**[٢]﴾ .

ب- بعض مؤلفاته في علم الحديث:-

قد تعددت وكثرت مؤلفات السراج عمر البُلقيني في علم الحديث، ومنها على سبيل المثال: كتاب "محاسن الاصطلاح[٣]، وتضمين كتاب ابن الصلاح[٤]" في علوم الحديث، وكتاب "شرح البخاري"، "الفيض الباري على صحيح البخاري"[٥]، كتب منه مواضع متفرقة، بلغت نحوًا خمسين كُراسًا، أي ما يوازي مجلدين على أحاديثَ يسيرة إلى أثناء باب الإيمان[٦].

---

(١) بعد أن ذكرها السيوطي في أشباهه، نشرت ضمن مجموعة رسائل خاصة بالبلقينيين، بعنوان: جواب سؤال عن قوله تعالى: (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)، للإمام المجتهد شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني(٧٢٤-٨٠٥هـ)، تحقيق: محمد عايش، دار أروقة، عمَّان، الأردن، ط١، سنة ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

(٢) سورة الرحمن: الآية رقم(٧٢).

(٣) هو من كتب الحديث التي اختصر فيها السراج كتاب ابن الصلاح، وزاد فيه أشياء من "إصلاح ابن الصلاح لمُغلطاي"، فنبه على بعض أوهام مغلطاي، وقلَّده في بعضها، وزاد فيه بعض مباحث أصولية، والكتاب ليس على قدر رتبته في العلم، لكثرة أوهام مغلطاي إن لم يكن نقلها منه، فإن لم يكن كتبها وتوارد معه فقد لصق به الوهم على الحالين، ورتبته تجل عن ذلك. ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج١ص٥٩٢؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٣٠١.

(٤) الكتاب مطبوع في حاشية مقدمة ابن الصلاح، في عدة نشرات، منها: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، لأبي عمرو ابن الصلاح، والسراج البلقيني، تحقيق: عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٥) قال ابن حجر: لقد أطال النَّفس جدًّا في هذا الكتاب، فلو قُدِّر له أن يكمله لبلغ مائتي مجلدة، لكن لا يسلم من تكرير وإسهاب: المجمع المؤسس، ج٢ص٣٠١-٣٠٢.

(٦) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٣؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٤٢؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٣٠١-٣٠٢؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٤؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٤٠؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢ص١٧٢؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٥٤٣.

ج- بعض مؤلفاته في علم الفقه وأصوله:-

ينبغي القول أنَّ أكثر ما صنَّف شيخ الإسلام كان في مجال الفقه وأصوله؛ ويرجع ذلك لنبوغه في علم الفقه الشافعي، وجلوسه أحيانًا لتدريس المذهب المالكي، ومنها على سبيل المثال: كتاب "التدريب في الفقه الشافعي(١)"، كتب منه متواليًا إلى باب الرضاع، ومفرقًا منه مواضع متعددة، وهو كتابٌ نفيس فيه ضوابطٌ حسنة في أول الأبواب(٢)، وله "تصحيح المنهاج للنووي(٣)"، أكمل منه الربع الأخير في خمس مجلدات، أطال فيه النفس، وكان من حقه أن يكون شرحًا، فلمَّا فرغ منه شرع في الربع الثالث، وكتب عليه مجلدًا واحدًا، وكتب مفرّقًا كراريس كثيرة، وفيه فوائد ونفائس(٤).

---

(١) مطبوع في نشرة، بعنوان: "التدريب في الفقه الشافعي المسمى بتدريب المُبتدي وتهذيب المُنتهي"، تصنيف السراج البلقيني، ومعه تتمة التدريب لعلم الدين صالح البلقيني، تحقيق: نشأت المصري، دار القبلتين، الرياض، السعودية، ط١، سنة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢٤م. وبذلك يتضح أن علم الدين أكمل هذا الكتاب بعد وفاة والده، وأضاف من أول باب النفقات حتى باب أم الولد، وهذا شمله الجزء الرابع من الكتاب.

(٢) الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ج٢ص٣٩؛ المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢ص٤٣٣؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٤ص٤٢؛ الغزي: بهجة الناظرين، ص٣٤؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٤١.

(٣) نوقشت رسالة دكتوراه، بعنوان: تصحيح المنهاج للإمام الحافظ السراج البلقيني من قوله: الموضع السادس إلى قوله: وقد أطلنا الكلام: دراسة وتحقيقًا، للباحث: طلال بن علي المهنا، المعهد العالي للقضاء، قسم الفقه المقارن، جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م. بيانات الرسالة على موقع جامعة الإمام محمد بن سعود .

(٤) الفاسي: ذيل التقييد، ج٢ص٣٩؛ ابن حجر: المجمع المؤسس، ج٢ص٣٠١؛ ابن فهد المكي: لحظ الألحاظ، ص١٤٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٨ص٢٨٦.

د- بعض مؤلفاته في العلوم اللِّسانية:-

لقد ألَّف السراج البُلقيني رسالة نحوية بعنوان "جواب سؤال الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية[١]"، وهي مكاتبة بين سراج الدين البلقيني، وبدر الدين الدماميني[٢].

(١) نشر أكثر من مرة، أحدثها **بعنوان:** جواب سؤال عن الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية، للإمام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني(٧٢٤-٨٠٥هـ)، ضمن كتاب الرسائل البلقينية، تحقيق: محمد عايش، أروقة للدراسات والنشر، عمَّان، الأردن، ط١، سنة ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

(٢) كتاب الرسائل البلقينية لشيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وولديه جلال الدين عبد الرحمن وعلم الدين صالح، المجموعة الأولى تحقيق: ثلةٌ من الباحثين، أروقة للدراسات والنشر، عمَّان، الأردن، ط١، سنة ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٢٩٥-٣١٥.

خاتمـــة البحـــث

الحمدُ لله رب العالمين، جعل مِن طلبِ العلم سبيلًا إلى رحمته، وطريقًا إلى جنته، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحدهُ لا شريك له، لا علم إلَّا من هُداه، ولا توفيق إلَّا من نعمته، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسوله، رفع درجة العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء في هديه وسُنَّته.

وبعد؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛؛

فيطيبُ لي بعد توفيق الله –عزَّ وجل–، أن أُشير إلى جُملة من النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة، وهي الغاية والقصد، وهذه بعضًا منها:–

١– لقد بيَّنت الدراسة من خلال مُطالعة المصادر وخاصة الجغرافيّة منها، تعريف قرية بُلقِينة من حيث المصطلح، وهو ما لم يُذكر كثيرًا في الدراسات الحديثة؛ وأنَّه يجوز قراءتها بعدة أوجه، ولكن الأرجح ضم الباء وكسر القاف، أي: "بُلقِينة".

٢– أفصحت الدراسة أنَّ سراج الدين عمر هو أبرز علماء البيت البُلقينيّ، نتيجة لجهوده المبذولة في مجتمع عصر سلاطين المماليك، ولا شكَّ في أنَّه مُجدِّد القرن الثامن الهجري، وتجلَّى لنا أيضًا أنَّه قد بلغ رتبة الاجتهاد في المذهب الشافعي، وله اختيارات وفتاوى خارجة عن إطار مذهبه.

٣– أثبتت الدراسة تورُّع الشيخ السراج البُلقينيّ عن تولِّي الوظائف، حال استشراء وتفشِّي البرطُلّة والفساد في المجتمع المملوكي.

٤– كما استخلصت الدراسة حقيقة تُعد على درجة كبيرة من الأهمية، وهي أنَّه قد أُنيط بالشيخ سراج الدين اختيار وتنصيب القُضاة في نيابات السلطنة، وهذا يدل على رسوخ قدمه في العلم، ومدى علاقاته الوطيدة بمن عاصرهم من سلاطين المماليك.

٥– أوضحت الدراسة أنَّه على الرغم من علاقة شيخ الإسلام القوية بالسلاطين، فإنَّه كان يتخاصم أحيانًا في بعض القضايا عند القُضاة لوقوعه

في مشاحنات مع بعض العلماء، وهذا أكَّد لنا أنَّ أهل العلم لم يكونوا منزَّهين أو في منأى عن اللجوء للقضاء للفصل بينهم وبين غيرهم.

٦- بيَّنت دراستنا أنَّ أول الوظائف التي تولَّاها شيخ الإسلام كانت الفُتيا، وقد شهد له مُنصفوا عصره بتصدره للإفتاء حتى وفاته، وأنَّه قد خول له باعتباره مفتي دار العدل أن يأذن لأحد تلاميذه بالفتيا في نيابات السلطنة.

٧- أماطت دراسة هذا الموضوع اللثام عن الدور الفاعل للسراج البُلقينيّ في مجال الفُتيا إبَّان عصر سلاطين المماليك، وبيان دوره الكبير في كل أنواع الفُتيا، وبيان أثر فتواه داخل المجتمع، وتسخير السياسية منها لصالح الدولة، وأنَّ فُتياه الاقتصادية كانت حدًا فاصلًا دون وقوع الكثير من النزاعات حول تركات السلاطين وغيرها، وكذلك كانت فُتياه الاجتماعية عاملًا مهمًا للقضاء على العادات والتقاليد السيئة في مجتمع المماليك، وبُناء على ذلك كانت تصدر المراسيم بالتجريم والتحريم لهذه الظواهر التي تفشَّت، وأيضًا اتضح لنا أثر فُتياه في بعض القضايا الدينية والعقدية مثل تعزير كُل من تسول له نفسه التعدّي على العلماء بالسباب أو التفسيق.

٨- رصدت الدراسة الدور الإصلاحي الكبير للشيخ السراج البُلقينيّ، المتمثل في حضوره مجالس السلاطين للنظر في المظالم، فقلّما انعقد مجلس في زمنه دون حضوره، للاستشارة، وإبداء رأيه، وهذا يدل على مكانة الشيخ لدى سلاطين العصر المملوكي، وخاصة الظاهر برقوق.

٩- أحصت هذه الدراسة المدارس والجوامع التي درَّس فيها شيخ الإسلام السراج البُلقينيّ، وأهم العلوم الدينيَّة التي جلس لتدريسها، وخاصة التفسير، والفقه، والحديث، والفتيا، والوعظ، وبعض مؤلفاته في هذه العلوم .

هذا وبالله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحـــق الدراســـة

- خريطـة(بلقينة تتبع المحلة من أعمال الغربية عصر المماليك)[١]

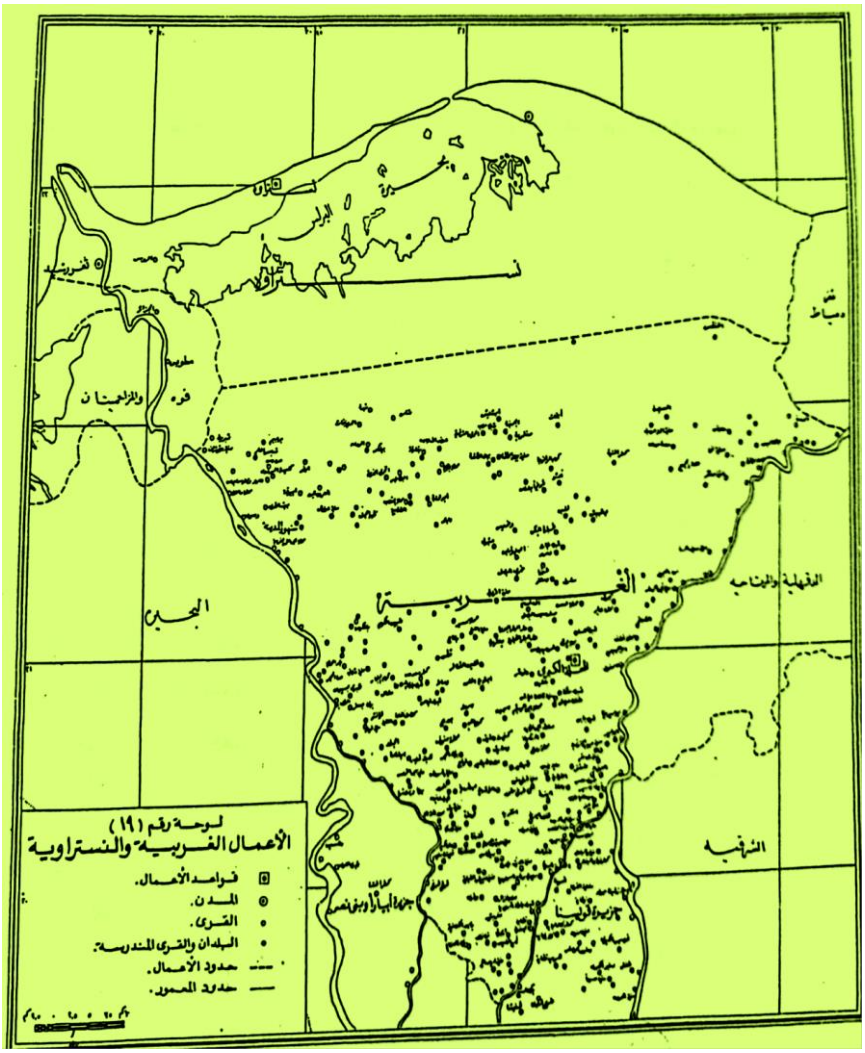

(١) فتحي مصيلحي، وعلاء الدين علوان: تجربة التعمير، ص٦٣. بلقينة أسفل المحلة.

(مخطط بياني للأسر البلقينية مع ذكر زوجات السراج البلقيني[1]):

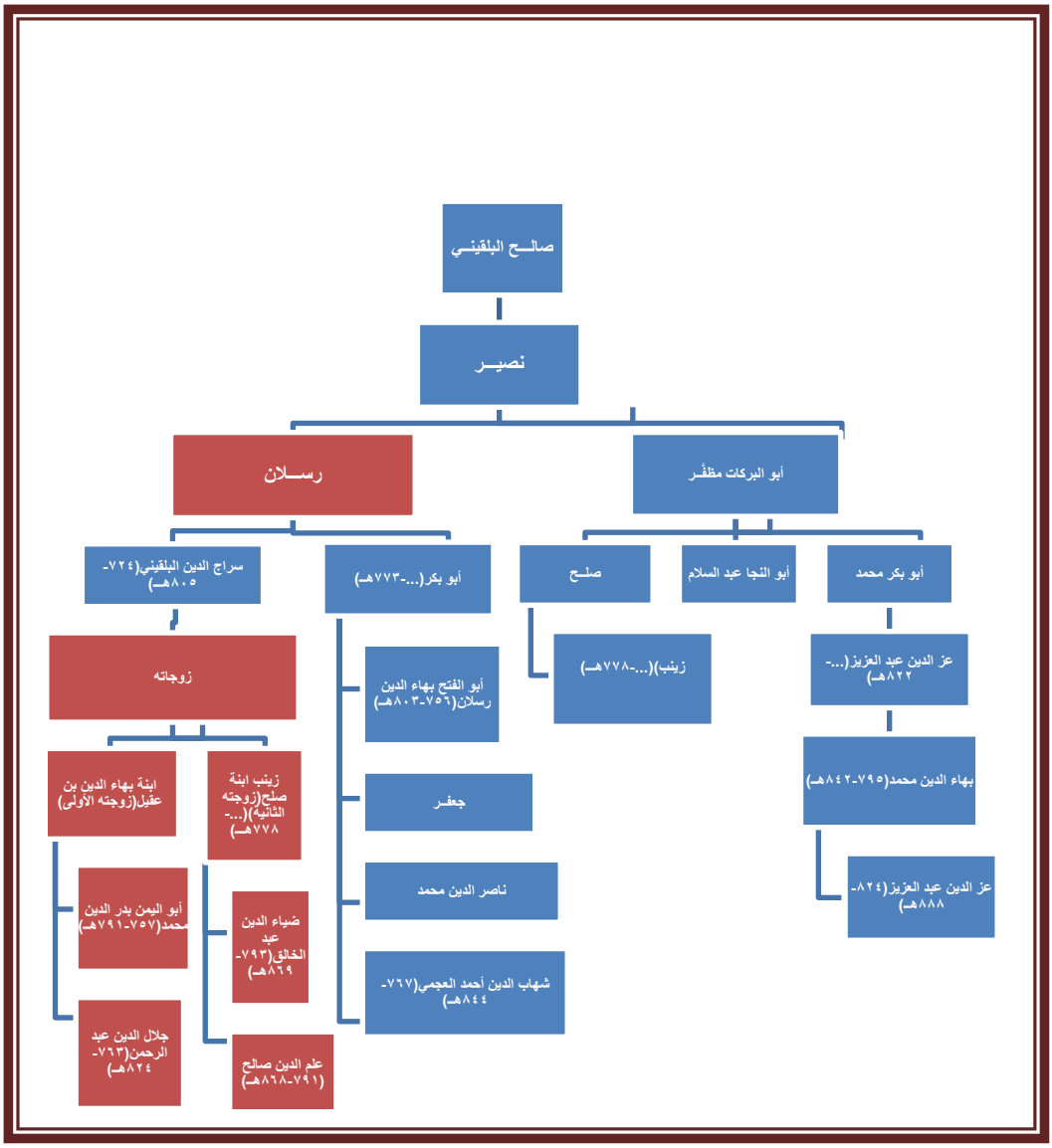

(١) المخطط من إعداد الباحث.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم:-

أولًا: قائمة المصادر:-

- **الأبشيهي** (أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور، ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

١) المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

- **ابن الأثير** (عز الدين، أبو الحسن علي بن أبي الكَرَم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

٢) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

- **الإدريسي** (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف، ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م):

٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- الأدنه وي(أحمد بن محمد شيخ زاده الرومي، ت: ق ١١هـ/١٧م):

٤) طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

- **ابن إياس** (أبو البركات، زين العابدين محمد بن أحمد الحنفي القاهري، ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م):

٥) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، سنة ١٤٠٣-١٤٠٤هـ/١٩٨٣-١٩٨٤م.

- **البخاري** (الإمام، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م):

٦) الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان،

ط١، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- **البصروي** (علاء الدين علي بن يوسف بن علي بن أحمد، الدمشقيّ العاتكي الشافعي، ت: ٩٠٥هـ/١٤٩٩م):

٧) تاريخ البصروي، تحقيق: أكرم العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

- **البكري** (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، الأندلسي، ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

٨) كتاب المسالك والممالك، تحقيق وتقديم: أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط١، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٩) المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **البلقينيّ** (أبو حفص سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، ت: ٨٠٥هـ/١٤٠٢م):

١٠) التجرد والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب ولده: الإمام عَلم الدين صالح البلقينيّ، ت: ٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، تحقيق: عمر القيام، وأمجد رشيد، أروقة للدراسات والنشر، عمَّان، الأردن، ط١، سنة ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

- **ابن تغري بردي** (أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

١١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، ونبيل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، سنة ١٤٠٥-١٤٣٠هـ/١٩٨٤-٢٠٠٩م .

١٢) الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم شلتوت، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٣) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

١٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٣٨٣- ١٣٩٢هـ

/١٩٦٣-١٩٧٢م.

- **ابن تيمية** (تقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني الحنبلي الدمشقي، ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م):

١٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

١٦) السياسة الشرعية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ط١، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٧) مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، السعودية، د. ط، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

- **الجوهري** (أبو نصر إسماعيل بن حماد، الفارابي، ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م):

١٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **ابن الجيعان** (الشيخ الإمام، شرف الدين يحيى ابن المقر، ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م):

١٩) التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- **ابن الحاج** (أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، ت: ٧٣٧هـ/١٣٣٦م):

٢٠) المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت، ص١٢٦.

- **حاجي خليفة** (مصطفى بن عبد الله القسنطيني العثماني، المعروف بكاتب جلبي، ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م):

٢١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، د. ط، سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين؛ والمعلم رفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، سنة١٣٦٠هـ/١٩٤١م .

- **ابن حجر** (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٢٣) إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق بإشراف: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

٢٥) ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٦) المَجمَع المؤسِّس للمُعجَم المفهرِس، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٣-١٤١٥هـ/١٩٩٢-١٩٩٤م.

٢٧) رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- **ابن حجي** (أبو العباس شهاب الدين، أحمد السعدي الحسباني الدمشقي، ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م):

٢٨) تاريخ ابن حجي حوادث ووفيات: ٧٩٦- ٨١٥هـ، تحقيق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **الحلبي** (أبو الفرج، نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الشافعي، ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م):

٢٩) السيرة الحلبية وهو الكتاب المسمَّى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **الخطيب الشربيني** (شمس الدين، محمد بن أحمد الشافعي، ت: ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م):

٣٠) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

- **ابن خلدون** (أبو زيد، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

٣١) المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٣٢) تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

– **ابن خلكان** (أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

٣٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

– **أبو داود** (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِستاني، ت: ٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٣٤) سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمَّد كامل، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

– **الداودي** (محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي، ت:٩٤٥هـ/١٥٣٨م):

٣٥) طبقات المفسرين، تحقيق: ثلة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

– **الذهبي** (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٣٦) سير أعلام النبلاء، تحقيق: ثلة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

– **الزَّبيدي** (أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

٣٧) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: ثلة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، ط١، سنة ١٣٨٥– ١٤٢٢هـ/١٩٦٦–٢٠٠١م.

– **السبكي** (أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي، ابن

تقي الدين، ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م):

٣٨) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، الجيزة، مصر، ط٢، سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٩) معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار، وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- **السخاوي** (أبو الخير، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان بن محمد، ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

٤٠) تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تحقيق: مجموعة من العلماء، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٤١) الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق: جودة هلال؛ ومحمد صبح، مراجعة: علي البجاوي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، د. ت.

٤٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.

- **السيوطي** (جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر كمال الدين بن محمد، ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م):

٤٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م.

٤٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٤٥) الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: أحمد مختار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٦) طبقات الحفاظ، تحقيق ومراجعة: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

٤٧) لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، سنة

١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

– **ابن شاهين** (زين الدين عبد الباسط بن خليل، الظاهريّ الحنفي المصري، ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م):

٤٨) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، فرنسا، ط١، سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م.

٤٩) نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

– **ابن الشحنة** (أبو الوليد إبراهيم بن أبي اليمن محمد بن محمد الثقفي الحلبي الحنفي، ت: ٨٨٢هـ/١٤٧٧م):

٥٠) لسان الحكام في معرفة الأحكام، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

– **الصيرفي** (الخطيب نور الدين، علي بن داود بن إبراهيم الجوهري، ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م):

٥١) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .

– **ابن الضياء** (أبو البقاء بهاء الدين محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي المكي الحنفي، ت: ٨٥٤هـ/١٤٥٠م):

٥٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، وأيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

– **ابن طولون** (شمس الدين محمد الصالحي الدمشقي، ت: ٩٥٣هـ/١٥٤٦م):

٥٣) نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد دهمان، وخالد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٣م .

– **ابن عبد الحق** (عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، صفيّ الدين، ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

٥٤) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- **ابـن العراقـي** (أبـو زرعـة، ولـيُّ الـدين أحمـد بـن عبـد الـرحيم بـن الحسـين، ت: ٨٢٦هـ/١٤٢٢م):

٥٥) الـذيل علـى العبـر فـي خبـر مـن غبـر، تحقيـق: صـالح مهـدي، مؤسسـة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

- **ابــن عســاكر** (أبــو القاســم علــي بــن الحســن بــن هبــة الله بــن عبــد الله، ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م):

٥٦) تاريخ مدينـة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **العليمي** (أبو اليمن مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي، ت: ٩٢٨هـ/١٥٢١م):

٥٧) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ط١، سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥٨) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تحقيق: تحت إشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، سنة ١٤٣١هـ/٢٠١١م.

- **ابـن العمـاد** (أبـو الفـلاح عبـد الحـي بـن أحمـد بـن محمـد، العَكـري الحنبلـي، ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

٥٩) شـذرات الـذهب فـي أخبـار مـن ذهـب، تحقيـق: محمـود الأرنـاؤوط، وعبـد القــادر الأرنــاؤوط، دار ابــن كثيــر، دمشــق، ســوريا، ط١، ســنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **الغزي** (رضـي الدين أبـي البركات محمد بن أحمد بن عبد الله العامري الشافعي، ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م):

٦٠) بهجـة النـاظرين إلـى تراجم المتأخرين من الشـافعية البـارعين، تحقيـق: عبـد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **الفاسي** (تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني، ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

٦١) ذيـل التقييـد فـي رواة السـنن والأسـانيد، تحقيـق: كمـال الحـوت، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م .

٦٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

– **ابن الفرات** (ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد الحنفي المصري، ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٥م):

٦٤) تاريخ ابن الفرات وهو تاريخ الدول والملوك، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت، لبنان، د. ط، سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، مجلد٩، ج١.

– **ابن فهد المكي** (أبو الفضل، تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني الشافعي، ت: ٨٧١هـ/١٤٦٦م):

٦٥) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

– **الفيروز آبادي** (أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م):

٦٦) القاموس المحيط، تحقيق: تحت إشراف: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

– **ابن قاضي شهبة** (أبو بكر تقي الدين بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي، ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م):

٦٧) طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان، فهرسة: عبد الله أنيس الطباع، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٨) تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، سوريا، د. ط، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

– **القلقشندي** (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، القاهري، ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م):

٦٩) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

– **ابن كثير** (أبو الفداء إسماعيل بن عمر، القرشي البصري ثم الدمشقي، ت:

٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٧٠) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الجيزة، مصر، ط١، سنة ١٤١٧-١٤٢٠هـ/١٩٩٧-١٩٩٩م.

- **ابن مـازة** (أبو المعالي، برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخاري الحنفي، ت: ٦١٦هـ/١٢١٩م):

٧١) المحيط البرهاني في الفقه النعماني، تحقيق: عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

- **الماوردي** (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

٧٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك، جامعة الكويت، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

- **ابن المبرد** (جمال الدين، أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي، ت: ٩٠٩هـ/١٥٠٣م):

٧٣) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، تحقيق: رضوان مختار، دار المجتمع، جدة، السعودية، ط١، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **المقريـزي** (أبو العباس، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

٧٤) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٧٥) درر العقود الفريدة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٧٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧٧) إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

- **ابن ممّاتي** (أبو المكارم الأسعد بن المهذَّب بن زكريا، ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

٧٨) قوانين الدواوين، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م.

– **ابن منظور** (أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الأنصاري الرويفعى، ت: ٧١١هـ/١٣١١م):

٧٩) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

– **ابن ناصر الدين** (شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م):

٨٠) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٨١) الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

– **النجم ابن فهد** (عمر محمد بن محمد القرشي الهاشمي المكي، ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م):

٨٢) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

– **النعيمي** (عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي، ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م):

٨٣) الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

– **ياقوت الحموي** (شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٨٤) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

ثانيًا: قائمة المراجع العربية:–

– **حسن أحمد عبد الجليل البطاوي(دكتور):**

٨٥) أهل العمامة في مصر عصر سلاطين المماليك، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م .

- **حسن الباشا(دكتـــــور):**

٨٦) الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

٨٧) الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- **حياة ناصر الحجي(دكتـــــورة):**

٨٨) السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك فترة حكم السلاطين المماليك البحرية من سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م إلى سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م دراسة تاريخية وثائقية في وقائع الممارسات المختلفة السلطانية والأميرية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ط١، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- **رجب عبد الجواد إبراهيم(دكتـــــور):**

٨٩) المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- **الزركلي**، خير الدين بن محمود علي بن فارس الدمشقي:

٩٠) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **سعيد عبد الفتاح عاشور(دكتـــــور):**

٩١) العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- **عاصم محمد رزق(دكتـــــور):**

٩٢) معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **عبد المنعم ماجد(دكتـــــور):**

٩٣) نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر دراسة شاملة للنظم السياسية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- **علي إبراهيم حسن(دكتـــــور):**

٩٤) دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د. ط، سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م.

- **فتحي محمد مصيلحي(دكتور)، وعلاء الدين عبد الخالق سيد علوان(دكتـور):**

٩٥) تجربة التعمير المصرية من خلال الأطلس التاريخي للوجه البحري عند عمر طوسون، مطبعة الراوي، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

- **محمد رمزي:**

٩٦) القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط٣، سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م.

- **محمد الزحيلي(دكتـــــور):**

٩٧) تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **محمد عبد الحي الكتاني:**

٩٨) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- **محمد عبد الله سالم العمايرة(دكتـــور):**

٩٩) المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م .

- **محمد قنديل البقلي:**

١٠٠) التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- **محمد محمد أمين(دكتـــور)، وليلى علي إبراهيم(دكتـــورة):**

١٠١) المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، الجامعة الأمريكية، القاهرة، مصر، ط١، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

- **محمود رزق سليم(دكتـــــور):**

١٠٢) موسـوعة عصـر سـلاطين المماليـك ونتاجـه العلمـي والأدبـي، مكتبـة الآداب، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

ثالثًا: الكتب المعرَّبـة:-

- **علي حيدر خواجه أمين أفندي:**

١٠٣) درر الحكـام فـي شـرح مجلـة الأحكـام، تعريـب: فهمـي الحسـيني، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م.

رابعًا: المجــلات العلميـة:-

- **عبد الله بن محمد آل خنين:**

١٠٤) ضـوابط تقدير العقوبـة التعزيريـة، المجلـة القضـائية، الريـاض، السـعودية، ع١، محرم، سنة ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م .

****